العتبة العلوية المقدسة
IMAM ALI HOLY SHRINE

السنة الثامنة عشرة العدد 187
شعبـــــان 1446هـ - 2025م

الولاية

مجلة علمية ثقافية شهرية تصدر عن العتبة العلوية المقدسة
قسم الشؤون الفكرية والثقافية - وحدة مجلة الولايـة

المشرف العـــام	السيـد عيسى الخرسـان
رئيس التحريـــر	د. محسن عبد العظيم الخاقاني
مدير التحريـــر	د. حســين فاضل الحكيـم
سكرتير التحريـــر	هشــام أمـوري السمـــاك
المحـــــــررون	هاشم محـمد البـــاججي حيـــدر رزاق الكعـبي عبد الحسن هادي الشافعي حـمود حسـين الصـــراف رياض مجيد الخـزرجـــي
التصحيح اللغـــوي	صـــــــلاح الحلـــــــو
السلامة الفكـــرية	نبـأ محســن الحمـــامي فـــاروق محسن عبـــــاس
تصمـــيم الغلاف وتوليد الصـــور	حســين عـــلاء التميـمي
التصميم والاخـراج	صبـــاح حســن الدجيلي احمد مكي جعفر القرشـــي
الاعمدة والبوسترات	ضيـاء نسيـم حرز الدين

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق في بغداد (1121) للعـــام 2008م
رقـــم الاعتمـــاد فـــي نقابـة الصحفييـــن العراقـــيين (744)
alwelayh.com - info@alwelayh.com - 07700553150

فارس الشجاعة الإيمانية

السيد عيسى الخرسان
الأمين العام

من بين كل الصفات الأخلاقية الملهمة، ترتقي الشجاعة جواد الصدارة في ميدان التأثير في مشاعر الناس وحيازة قلوبهم، لما لها من جاذبية أخاذة تمتد لتشمل الفكر والعاطفة، فهي تلهب العزيمة وتوقد الحماسة، وقد مارست هذا الدور المحوري في صانعة الفعل الانساني منذ ان عرف الناس أنفسهم على هذه الارض والى يوم الناس هذا، وحتى قيام الساعة، ويظهر هذا التأثير جليا بما احتفظت به ذاكرة التاريخ من مواقف بطولية لفوارس الرجال وصناديدهم.

أما العباس بن علي صلوات الله وسلامه عليهما، فقد كان ثيمة إيمانية عزَّ نظيرها، ولقد حكى بسموّ ذاته وعلوّ همّته، واشتداده في تحصيل رضا الله تعالى وطاعة حجّة عصره، سيرة أبية الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام)، وترجمت عناصره التي انطوت عليها نفسه المعظمة، كل التمثلات الأخلاقية والرسالية للأنبياء والخيّرين في هذه الدنيا، ولقد كان بحق مؤمن آل أبي طالب، وبقية الطيبين من بني هاشم.

ولم ينصف المتكلّمون على اختلاف طبقاتهم هذه الشخصية الاستثنائية، فلا تكاد تذكر سيرة العباس بن علي حتى يرتسم في الأذهان صورة الفارس الذي تحركه الحمية لنصرة أخيه وعياله وأطفاله.

والحال في صفة الفروسية والشجاعة والاقدام والذود عن الحرمات، إنما مبعثها ارتباط نفسه الشريفة بالله تعالى ودورانها في حضرة القدس، فلم يكن العباس وهو نجل علي بن أبي طالب (عليه السلام)- شجاعا لأنه تأثر في محيطه العربي أو تربى على أخلاقيات الصحراء وموروثاتها، وإن صح هذا الأمر مع غيره، ولكنَّ الفارق في أرومة قمر بني هاشم أنه كان شجاعا في مواجهة نفسه قبل مواجهة الآخرين، فكان أمثولة أثيرية في الصبر والاستقامة ونزاهة القلب وطهارة السريرة، فلم يكن غالباً بالشر ولا مغلوبا على الخير، ولقد كان يتحرّى في كل مصدوراته مواطن رضا المولى عزّ وجل، بنفس إيمانية تشرّبت الخير واستيقنت به، غرستها فيه الذات العلوية المطهرة لمولانا الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام)، حتى حاز مرتبة النيابة العامة لسيد الشهداء (صلوات الله وسلامه عليه)، وهي مرتبة لا يجوزها إلا من هيأ قلبه لاستقبال الفيض الإلهي، وروض ذاته على الإعراض عن الدنيا وشبهاتها ولذائذها وخيلائها واحابيلها، بلحاظ من هم خارج دائرة العصمة الكبرى للمعصومين الأربعة عشر (عليهم السلام).

وهذا ما يؤكده في موقفه الخالد يوم كربلاء، فقد كان الوحيد من بين كلّ كواكب الآل والأصحاب، الذي خاطب نفسه ويدعوها إلى عزائم الأمور وكرامة المنقلب، حتى وهو في أشد لحظات القتال وأهوال النزال، كان يرتجز أرجوزته التي تتناهى إليها كل معاني ثبات العزيمة ووضوح الروية ونفاذ البصيرة وعمق الإيمان.

يا نفس من بعد الحسين هوني

يا نفس لا تخشي من الكفارِ

فطوبى للعباس بن علي بنفسه المقدسة وهنيئا لها به، وطوبى للإنسانية بشخصية كشخصية المعظمة التي هي من هدايا السماء لأهل الأرض، وطوبى له أن الراية التي سقطت من يده الشريفة يوم عاشوراء، تلقفتها يد العصمة المطهرة التي سترفعها في يوم الظهور المقدس إن شاء الله تعالى.

٨ قـــــــــاف

١٤ الكلـــم الطيـــب

٢٤ حتى يتفقهوا

٣٢ مع الحق

٤٠ بلسان علوي مبين

٥٠ الصراط المستقيم

٦٦ قرة الأعين

٧٨
شـؤون دوليـــة

٨٤
ببليوغرافيا العلوم

٩٢
تاريخ الامـم

١٠٠
تراث مكتبة الروضة الحيدرية

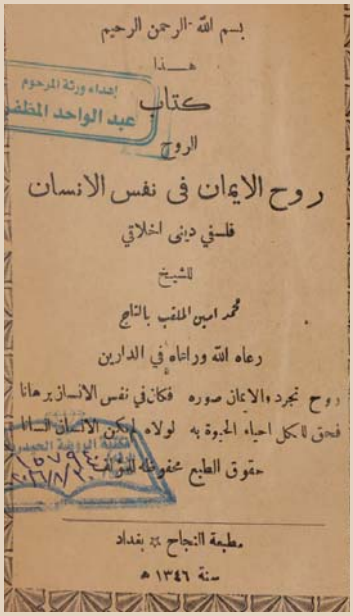
بسم الله الرحمن الرحيم
هـــذا
إهداء ورثة المرحوم
كتاب
عبد الواحد المظفر
الروح
روح الايمان فى نفس الانسان
فلسفي ديني اخلاقي
للشيخ
محمد امين الملقب بالتاج
رعاه الله وراعاه في الدارين
روح تجرد والايمان صوره فكان في نفس الانسان برهانا
فحق لكل احياء الحيوة به لولاه لم يكن الانسان انسانا
حقوق الطبع محفوظة للمؤلف
مطبعة النجاح ☆ بغداد
سنة ١٣٤٦ هـ

١٠٨
يراع العلماء

من يلاحظ بعين المتتبّع البصير الأحداث المتتابعة والمتسلسلة والمتدرجة في السير بالقضية الفلسطينية؛ منذ بدايتها باعتبارها القضية المقدّسة التي ألهبت شعور الجماهير الإسلامية بكل طبقاتها، مروراً بما تلاها من موجاتٍ عارمةٍ من ردود الأفعال الشعبية بين مقاوم بيده وشاجب بلسانه ومنكر بقلبه.

١١٤
لاذوا بالجـــوار

قـــــاف

معالم مدرســـــــــة النَّجف الأشرف الإقرائية في القرن التَّاسع الهجريّ

م.د أحمـد جاسـم النجفـيّ
جامعة الكوفة/ كلية التربية الأساسية

معالم مدرسة النَّجف الأشرف الإقرائية في القرن التَّاسع الهجريّ

م.د. أحمد جاسم النجفيّ
جامعة الكوفة
كلية التربية الأساسية

يجد الدَّارس غموضًا يكتنف المدرسة الإقرائية في مدينة النَّجف الأشرف ولاسيَّما بعد عصر الشيخ محمد بن الحسن الطوسيّ (ت: ٤٦٠هـ)، إذ لم تسعفنا المصادر في بيان معالم المدرسة الإقرائية النَّجفيَّة، وليس من المعقول أن نظنَّ أنْ الشيعة الإماميَّة في النَّجف الأشرف ليس لديهم اهتمام في الجانب الإقرائي؛ لأنَّ مدرسة النَّجف الأشرف هي امتداد لمدرسة الكوفة الإقرائية الكبيرة التي ببركة علمائها انتشرت قراءة القرآن الكريم في الأمصار الإسلاميَّة.

إن الحديث عن عدم اهتمام الشيعة الإمامية بالإقراء حديث دونه خرط القتاد، أضف إلى ذلك جلوس أبي عبد الرحمن السُّلميّ (ت: ٧٤هـ)، وزرّ بن حبيش (ت: ٨٢هـ) سنوات طويلة يُقرِئان القرآن الكريم في مسجد الكوفة الجامع[١]، وكذلك انتساب أربعة أعلام من القرّاء العشرة إلى مدينة الكوفة وهم: عاصم بن أبي النجود (ت: ١٢٧هـ)، وحمزة بن حبيب الزَّيات (ت: ١٥٦هـ)، وعلي بن حمزة الكسائيّ (ت: ١٨٩هـ)، وخلف بن هشام البزَّار (ت: ٢٢٩هـ)، وهؤلاء هم أئمَّة الإقراء في الكوفة والأمصار الإسلاميَّة الأخرى[٢]، وسجل لنا التاريخ مئات الطَّلبة الذين قرؤوا عليهم وانتفعوا بعلمهم، ولا تزال أسانيد القراءات تَمرّ عن طريقهم[٣]، فليس من المناسب القول أنّ جميع هؤلاء الطلبة الذين أفادوا من مشايخهم قد خرجوا من الكوفة، أو لم يُعلِّموا أحدًا، ولو صح ذلك الفرض لانقطعت بذلك سلسلة الأسانيد إلى (عاصم وحمزة والكسائي وخلف العاشر).

والذي نُرجِّحه – والله العالم – أن ظاهرة الإقراء كانت سائدة في بيئة الكوفة والنَّجف الأشرف إلى درجة كبيرة بحيث أغنت شهرتها عن أن تُدَوَّن في كُتب، فكانت ظاهرةً طبيعيَّةً بين النَّاس أن يقرؤوا القرآن في البيوت والمساجد والعتبات المقدَّسة، فلم يكونوا بحاجة إلى توثيق ذلك، والذي يَدُلّ على صحة ما ذَهبتُ إليه النَّص المُدَوَّن في مصحف علي بن محمد المُحدِّث الذي كتبه سنة (٤١٩هـ)[٤]، إذ نجد مالك المصحف السَّيِّد حسن بن أحمد خنفش الحسنيّ قد ختم القرآن الكريم ختمتين مُتتاليَتين على الأستاذ الشيخ المُجوِّد علي بن إبراهيم الصائغ في مَحَلِّ عَمَلِهِ في خان لطيف[٥] في النَّجف الأشرف.

ويبدو أن الشيخ علياً كان قارئًا معروفًا في مدينة النَّجف الأشرف في زمانه، إذ نجد السَّيِّد حسن خنفش قد وَصَفهُ بـ(شيخنا الأجل المُجَوِّد مولانا زين المِلَّة)، وهذه الألقاب لا تُطلق، إلَّا إذا كان الرَّجل عالمًا فاضلًا قارئًا مُتقنًا.

وكان الشيخ علياً يَمتَهِن صياغة الحُلِيّ؛ لذا نجد السَّيِّد حسن خنفش قد وصفه بـ(الصائغ)، إذ يقول: «كان الابتداء في تلقين هذه الختمة الشريفة على شيخنا الأجلّ المُجَوِّد مولانا زين المِلَّة علي بن إبراهيم الصائغ –دامت أيَّامه– في اليوم الثاني سنة أربعين وثمان مائة في دكانه في خان لطيف، وكان فراغ التلقين عليه – طال بقاؤه– في يَوم الخميس العشرين من محرم الحرام، مُفتَتَح سنة إحدى وأربعين وَثمان مئة، والحمد لله وحده، وَصَلى الله على سيدنا محمد وآله، وَكَتبَ الفقير إلى الله اللطيف القدير، راجي رحمة ربه، حسن بن أحمد بن حسن بن خنفش الحسنيّ، عفى الله عنه»[٦]، إذن إذا كان كَسَبَة مدينة النَّجف الأشرف من القراء فما بَالك بعلمائها!.

وثمَّة أمر آخر وهو أن السَّيِّد حسن خنفش قد ختم القرآن الكريم كاملًا مَرَّة أخرى على الشيخ علي الصائغ، وذلك بعد مضي ثلاثة أيام من الفراغ من الختمة الأولى، والذي يوافق يوم الأحد الثالث والعشرين من شهر المحرم من سنة (٨٤١هـ)[٧]، واستمرت تلك الختمة قرابة (١٣٥) يومًا، أي أنَّه كان يقرأ يوميًّا نصف حزب على الشيخ الصائغ، وإذا ذهبنا إلى أبعد من ذلك وفرضنا أنه كان يقرأ على الشيخ نصف هذه المُدَّة، سوف نجد أن السَّيِّد حسن خنفش كان يقرأ حزبًا كاملًا من القرآن

الكريـم، والمُتأمِّـل في هـذه المُـدَّة يجد أنهـا لا تتأتَّى إلَّا من شـخص عـالي الهمَّـة، حَسُـنًا في أدائهِ، مُجيـدًا لظواهر الأداء الإقرائـي، وأحسـب أن السَّـيِّد حسـناً لم يكـن يقرأ بقـراءة عاصم الكـوفيّ فقط، بل كان يجمـع القراءات العـشر الأخـرى، بدليـل القـراءات المُدَوَّنة في هامـش المصحف.

صورة الختمة الأولى للسَّيِّد حسن بن أحمد بن خنفش الحسنيّ على الشيخ علي بن إبراهيم الصائغ

١. ظ: النشر، ابن الجزريّ: ١/ ٤٢٣؛ غاية النهاية، لهُ أيضًا: ١/ ٢٩٤.
٢. ظ: فضل الشيعة على الأمَّة في حفظ القرآن والعناية به، مروان خليفات: ٨- ٩.
٣. ظ: غاية النهاية، ابن الجزري: ١/ ١٧، ٦٠، ١٣٨، ٢١١، ٣٢٨، ٢/ ٥٤٦، ٥٥٠، ٥٥٧، ٥٦٢، ٥٦٦، ٣/ ١٠٤٧، ١٠٥٠، ١٠٧٧، ١٠٨٤، ١١١٧.
٤. مصحف علي بن محمد المُحَدِّث كتبه سنة (٤١٩هـ) في مدينة الرَّيّ محفوظ في الخزانة العلويَّة برقم (١٣٠).
٥. لعـل موقـع الخان في السُّـوق الكبير؛ وذلـك لأن الخانات كانـت أغلبها في ذلك المكان، وهـو أيضًا مركز محال الحُـليّ والمجوهرات قديـمًا وإلى اليـوم، حسـب مـا أفـاده أهل الخـبرة في مقابلة خاصـة منهم: الأسـتاذ الدكتـور عدي جـواد الحجّار والدكتـور صادق المخزوميّ.
٦. مصحف علي بن محمد المُحدِّث: ١.
٧. ظ: مصحف علي بن محمد المُحدِّث: ١.

والمُتأمِّـل في همَّة السَّـيِّد حسـن خنفش الحسـنيّ، وكذلك همَّة أسـتاذه الشـيخ عـلي الصائغ يجـد أن مدينة النَّجف الأشرف كانـت عامـرة بتلاوة كتـاب الله المجيد، فكان يُقرأ في المَحَالّ والأسـواق والمسـاجد والعتبات المقدَّسـة

صورة الختمة الأولى للسَّيِّد حسن بن أحمد بن خنفش الحسنيّ على الشيخ علي بن إبراهيم الصائغ

والبيوتـات، ومـا قـراءة السَّـيِّد حسـن إلَّا مثالٌ مـن ذلك، لكـن التاريـخ لم يُدَوِّن لنـا تلك المحطـات العظيمة مـن تاريخ النَّجـف الأشرف في خدمة القـرآن الكريم.

صورة الختمة الثانية

الكلم الطيب

المعلى بن خنيس
الشاهد والشهيد

الباحث: نافع علوان الشاهين

المعلى بن خنيس الشاهد والشهيد

الباحث: نافع علوان الشاهين

وصل لنا مذهب ال محمد(صلوات الله عليهم اجمعين) غضاً طرياً بعد سلسلة من العذابات والبلاءات التي تحملها الجيل الأول المؤسس وعلى رأسهم الائمة الاطهار والصفوة من الأصحاب الأخيار فذاقوا عض السيوف وظلم المطامير، وتنغصت عليهم ساعات راحتهم وقطع عليهم الأعداء خلوتهم, ولكن الأتباع كانوا عند حسن ظن ائمتهم فواصلوا طريق ذات الشوكة وعبّدوه لنا بالدم القان، ومن هؤلاء الأخيار الصحابي الشهيد المعلى بن خنيس أحد أصحاب الإمام الصادق(عليه السلام) الذي نخوض في سيرته العطرة، للتعريف به وبعلاقته بالإمامة وتحديه الصعاب لأجل طريق الحق حتى شهادته (رضوان الله عليه) من أجل المبدأ ونستخلص الدروس والعبر من مواقفه الخالدة لتكون نبراساً لنا ينير دروبنا الوعرة.

من هو المعلى بن خنيس؟

هو المعلى بن خنيس أبو عبد الله مولى الصادق جعفر بن محمد، ومن قبله كان مولى بن أسد كوفي بزاز[١] ويظهر أنّه كان من الموالي، وكان مولى لبني أسد ثم مولى للإمام الصادق عليه السلام.

والبزاز مهنته فلقد كان تاجراً، والبزاز بائع القماش اليوم وكان لتلكم المهنة رواجٌ حيث تنقل الأقمشة من بلاد الهند وما وراء النهر للجزيرة العربية والعراق.

وقيل عن المعلى بن خنيس أنّه رجل جليل القدر ومن خالصي شيعة أبي عبد الله عليه السلام والروايات في مدحه متظافرة بأنّه من أهل الجنة، قتله داود بن علي[٢] ويظهر من ذلك أنّه كان خيراً في نفسه ومستحقاً لدخول الجنة، ومقتضى ذلك أنّه كان رجلاً صدوقاً[٣].

قال الشيخ الطوسي في كتاب الغيبة أنّه كان من المحمودين ومن قوام ابي عبد الله عليه السلام وانما قتله داود بن علي بسببه وكان محموداً عنده ومضى على منهاجه[٤].

وكان الصادق عليه السلام يحبه وقد جعله قيّماً على ماله وعلى عياله عليه السلام[٥].

وروي عن عقبة بن خالد أنّه قال: دخلت أنا والمعلى بن خنيس وعثمان بن عمران على الصادق عليه السلام فلما رآنا قال: مرحبا مرحبا بكم هذه وجوه تحبنا ونحبها (جعلكم الله معنا في الدنيا والاخرة)[٦]

تجارته مع الإمام الصادق عليه السلام:

المعروف عن المعلى بن خنيس كونه تاجراً يشار له بالبنان حتى اشتهر بالبزاز- أي بائع الأقمشة- وكان مع الكثير من أصحاب الإمام الصادق عليه السلام من ذوي الحرف والمهن والتجارة كسدير الصيرفي وصفوان الجمال وغيرهم، وهذا يعني عدم تقوقع أصحاب الأئمة داخل المساجد وفي حلقات الدرس بل كانوا وسط الأمة ومن أعيانها وهذا التخطيط منه سلام الله عليه لتقوية المورد المالي له ولشيعته ليمنعهم من أنّ يكونوا عالة على السلطات الظالمة يستجدونهم أرزاقهم وقوت عوائلهم، فاختار الإمام الصادق عليه السلام المعلى بن خنيس ليدير تجارته، فلقد روي في رجال الكشي أنّ أبا عبد الله دخل على داود بن علي لما قتل المعلى بن خنيس فقال يا داود قتلت مولاي وأخذت مالي[٧] والأظهر من الروايات أنّه كان مكلفا من قبل الإمام أن يتجر له وكان صاحب تجارة ومال يوم مقتله في المدينة[٨].

وقد روي عنه أنّ الإمام الصادق عليه السلام رآه وقد تأخر عن السوق فقال له الإمام: اغد إلى عزك[٩] ولما أخذه داود بن علي وأراد قتله قال له المعلى: اخرجني إلى السوق فإن لي دينا كثيراً ومالاً حتى أشهد بذلك فأخرجه إلى السوق فلما اجتمع الناس حوله قال: يا أيها الناس من عرفني فقد عرفني واشهدوا أني ما تركت من مال وعين ودين وأمة أو عبد أو دار أو قليل أو كثير فهو لجعفر بن محمد[١٠].

وروي أنّ رجلاً دخل على الإمام الصادق عليه السلام وهو يدعي أنّ له دين عند المعلى بن خنيس بعد شهادته فقال: ذهب بحقي، فقال الإمام الصادق عليه السلام: ذهب بحقك الذي قتله، ثم قال للوليد بن صبيح:

قم فاقضه من حقه فإنّي أريد أنّ ابرد عليه جلده الذي كان باردا[١١]

ومن النصوص أعلاه يمكن استنتاج عددٍ من الدروس والعبر منها:

١-امتهان أصحاب الأئمة (سلام الله عليهم) التجارة، وهذا تشجيعٌ على الكسب الحلال وعدم الحاجة للسلطات الظالمة والمنحرفة .

٢-الظاهر أنّ المعلى بن خنيس كان حلقة الوصل بين الإمام الصادق عليه السلام وشيعته في العراق واستغل بذلك التجارة للتمويه على السلطات الجائرة لكي لا يوقعوا به.

٣- حث الإمام الصادق عليه السلام على البكور في الرزق وطلب الحلال واصفاً الرزق بالعز.

٤- حرص المعلى بن خنيس - وهو في آخر ساعات حياته - أنّ يفرغ ذمته من كل المتعلقات، فاصحر برأيه وأعلن أمام الملأ بأنّه وما يملك من أموال ثابتة ومتحركة ملكاً للإمام الصادق عليه السلام.

٥- حرص الإمام الصادق عليه السلام على سداد ديون المعلى بن خنيس وإن كان المدعي لم يأت ببينة قوية وحجة دامغة، مع تحميل الإمام قاتليه وجوب دفع الدية لأنهم المسبب الحقيقي لقتله.

معرفته بالإمام والإمامة:

عاصر المعلى بن خنيس إمامة الإمام الصادق عليه السلام التي شهدت احداثاً جساما وخطوباً عظاما تمثلت بانهيار الدولة الأموية ونشوء الدولة العباسية، ونشاط الحركات المعارضة للدولتين، وشيوع المظاهر المسلحة، وبروز التيارات الالحادية والفلسفية والفكرية، وبروز وعاظ السلاطين، ونشوء المذاهب الأربعة وغيرها من الأحداث[١٢].

وفي هذه الفترة الحرجة في حياة الأمة كان المعلى بن خنيس الموالي الصدوق والمتبع العارف بإمام زمانه، فكان يدعو الناس لطاعة أهل البيت عليهم السلام، وقد عُرِفَ ولاؤهُ وانتماؤه لهم بين الناس واشتهر عنه حتى وصفه العسقلاني بأنه من كبار الروافض[١٣].

وكان متقدما على أصحاب الإمام الصادق في معرفته وعلمه، فهو كان يتحرى أخبار القائم المهدي، وكان على معرفةٍ واعيةٍ بالإمام فروي عن الوليد بن صبيح قال: سأل المعلى بن خنيس أبا عبد الله فقال: جعلت فداك حدثني عن القائم اذا قام يسير بخلاف سيرة علي بن ابي طالب؟

قال: فقال له: نعم؟

فاعظم ذلك المعلى بن خنيس وقال: جعلت فداك مع ذاك؟

قال: لأن عليا سار بالناس سيرة وهو يعلم أنّ عدوه سيظهر على وليه من بعدهُ وأن القائم إذا قام ليس إلاّ السيف[١٤].

وروي أنّ المعلى بن خنيس كان يوم العيد يخرج للصحراء شعثاً مغبراً في زي ملهوف فإذا صعد الخطيب المنبر مدّ يده نحو السماء ثم قال: ((اللّهم هذا مقام خلفائك وأصفيائك وموضع أمنائك الذين خصصتهم بها انتزعوها وأنت المقدر للأشياء، لا يغلب قضاؤك ولا يجاوز المحتوم من

تدبيرك كيف شئت وأنى شئت علمك في إرادتك كعلمك في خلقك حتى عاد صفوتك وخلفاؤك مغلوبين مقهورين مستترين، يرون حكمك مبدلاً وكتابك منبوذاً وفرائضك محرفة عن جهات شرائعك، وسنن نبيك (صلاتك عليه) متروكه، اللهم العن أعداءهم من الأولين والآخرين والغادين والرائحين والماضين والغابرين اللهم العن جبابرة زماننا وأشياعهم وأتباعهم وأحزابهم وإخوانهم إنك على كل شي قدير))[١٥].

ومن أعلاه يتبين أنّ المعلى بن خنيس لم يكن صحابياً فقط بل كان:

١- واعياً لمقام الإمام ومتحريا لأخبار إمام العصر الحجه(عجل الله تعالى فرجه الشريف)، وهو فهم متقدم منه رضوان الله عليه.

٢- اغتنامه أي حدثٍ للتعريف بمقام الأئمة وعلو شأنهم كما فعل في رواية صلاة العيد، وخروجه بملابس رثه لإثارة الرأي العام اتجاه قضيته المركزية.

٣- كلماته في الدعاء فيها تسليم مطلق بأن الأئمة (عليهم السلام) هم خزّان علوم النبي، ومطبقو سننه وبدونهم اندرست الأحكام وأميتت السنة .

٤- في كلمات دعائه بالرواية أعلاه تحدٍ واضح للجبابرة والطغاة، وهذا يعني أنّه كان يحمل روحه فوق راحته يتحدى بها حكام عصره حتى ختم الله له بالشهادة.

القول الفصل في وثاقته:

بذل الباحث حسين جلوب الساعدي جهداً كبيراً في مناقشة الروايات الواردة عن المعلى بن خنيس وعرضها للتحليل والنقاش العلمي واستنتج أنّ المروي عنه هي ١١٤ رواية منها ٦٧ رواية صحيحة، وروايتان حسنتان و١٥، رواية ضعيفة و١٦، رواية مرسلة، و٤ روايات موضوعة وخلص القول فيه: بأنّه من الرواة الثقات الذين تركوا لنا تراثاً روائياً وموقفاً سياسياً يمثل رؤية شيعية عاشت في ظل الإمام حتى استشهد في سبيلها[١٦]

أمّا السيد الخوئيﷺ فبعد نقاش مستفيض لكل الآراء الرجالية فيه خلص للقول: أنّه كان رجلاً صدوقاً، وكان موردا لعناية الإمام الصادقؑ، وانه من السفراء الممدوحين وانه مضى على منهاج الإمام الصادقؑ.

شهادتـــــه:

كان وجود المعلى بن خنيس في المدينة المنورة يقض مضاجع السلطات العباسية حديثة العهد بالحكم، والتي صعدت على أكتاف الأمة باسم مظلومية الإمام الحسينؑ والثأر لدمه الطاهر والرضا من آل محمدﷺ، وحين خلا لها كرسي الحكم بانت نواياها وكشرت عن أنيابها وكانت بوادر ذلك من أول يوم استلمت فيه السلطة فلقد روى الطبري أنّ أبا العباس السفاح[١٨] خطب بالكوفة بعد مقتل آخر خلفاء بني أمية خطبة مقتضبة، ثم رقى المنبر عمه داود بن علي فقال في خطبة مطولة له جاء فيها: الحمد لله شكراً شكراً الذي أهلك عدونا

وأصار إلينا ميراثنا من نبينا محمد ﷺ، ألا وأنه ما صعد منبركم هذا خليفة بعد رسول الله ﷺ إلا أمير المؤمنين علي بن ابي طالب، وامير المؤمنين عبد الله بن محمد، وأشار بيده الى أبي العباس (السفاح) فاعلموا أنّ هذا الأمر فينا ليس بخارج منا حتى نسلمه إلى عيسى بن مريم صلى الله عليه [١٩] وهذه الخطبة فيها العديد من الإشارات من داود بن علي عم السفاح العباسي منها:

١- أن بني العباس هم ميراث النبي الخاتم ﷺ - دون غيرهم.

٢- أنّ كل الخلفاء غير شرعيين ما خلا علي بن أبي طالب والعباس السفاح.

٣- أن خلافة الرسول الخاتم ﷺ - ستكون فينا لا نسلمها لأي شخص حتى خروج عيسى بن مريم عليه السلام، وهو بذلك ينفي أحقية الأئمة بالأمر وينسف عقيدة المهدي(عجل الله تعالى فرجه)

لذا كان وجود مثل المعلى بن خنيس في المدينة مزعجاً لهم كونه حلقة الوصل بين الإمام وشيعته في الكوفة، وباعتقادي أنّ السفاح أوعز لعمه داود بن علي أن يكون واليه في المدينة ومكة واليمامة واليمن لانجاز مهمة قتل المعلى فقط دون غيرها من المهام وكعادة الطغاة فقد أضفى على تلكم المهمة صفة القداسة فجعله أميراً على الحجيج في عام ١٣٢هـ وهو العام الذي قتلوا فيه المعلى بن خنيس واختار لمهمته موسم الحج، حيث إنّ الإمام الصادق عليه السلام منشغلٌ في مكة بالحج فأوعز لقائد شرطته بقتل المعلى بن خنيس.

وحينما قتل قائد شرطة الوالي العباسي على المدينة المعلى بن خنيس قصد مقر السلطة بنفسه على غير عادته وطالب بالاقتصاص من القاتل وبعد محاولات عديدة للتخلص من الموقف قابلها الإمام بالإصرار على إقامة العدل استسلم الوالي وقدم الجاني للقصاص.

فلقد روي أنّ الإمام لما بلغه مقتله خرج يجر ذيله حتى دخل على داود بن علي واسماعيل ابنه خلفه فقال: يا داود قتلت مولاي واخذت مالي؟ فقال: ما أنا قتلته ولا أخذت مالك.

فقال: والله لادعوّن الله على من قتل مولاي وأخذ مالي.

قال: ما قتلته ولكن قتله صاحب شرطتي، فقال: بأذنك أو بغير إذنك[٢٠].

وروي أنّ الإمام الصادق عليه السلام لم يزل ليلته ساجداً وقائماً وهو يقول: اللهم إني أسألك بقوتك القوية وبمحالك الشديد وبعزتك التي كل خلقك لها ذليل أن تصلي على محمد وآل محمد وان تأخذه الساعة، قال: فوالله ما رفع رأسه من سجوده حتى سمعنا الصيحة فقالوا: مات داود بن علي، فقال أبو عبد الله: إني دعوت عليه بدعوة بعث الله اليه ملكاً فضرب رأسه بمرزبة (عصا من حديد) انشقت لها مثانته [٢١].

وروي أنّ داود بن علي استدعاه يوما وسأله عن شيعة أبي عبد الله وان يكتبهم له فقال: ما اعرف من أصحاب أبي عبد الله أحداً وإنما أنا رجل اختلف في حوائجه ولا أعرف له صاحباً فقال: أتكتمني أمّا انك إن كتمتني قتلتك فقال له المعلى: بالقتل تهددني؟ والله لو كانوا تحت قدمي ما رفعت قدمي عنهم وان أنت قتلتني لتسعدني وأشقيك[٢٢].

ومن مجمل الأحداث أعلاه يمكن استخلاص الدروس والعبر الآتية:

١- دأبت السلطات الظالمة والمنحرفة على محاربة الأئمة وأصحابهم وتعقبهم ومحاولة حصر أعدادهم وأسمائهم وبلدانهم.

٢- قوة موقف المعلى بن خنيس ورفضه البوح بأي اسم من أصحاب الإمام الصادق عليه السلام رغم علمه بأن نتيجة ذلك الموت.

٣- اهتمام الإمام الصادق عليه السلام بالقصاص من قاتل المعلى بن خنيس والضغط بكل الوسائل لتحقيق القصاص العادل بالقاتل، قائد شرطة داود بن علي والذي جعله داود كبش فداء لجريمته، وهكذا يفعل الطغاة بأذنابهم يدفعونهم للبطش بخصومهم ثم يقضون عليهم.

٤- ظهرت في هذه الحادثة كرامة جلية وباهرة للإمام الصادق عليه السلام حين رفع يديه للدعاء وحقق الله مراده وهلك عدوه داود بن علي في ليلته وهذا يؤكد حرص الإمام على الخلاص و الاقتصاص من قتلة مولاه المعلى بشتى الوسائل لعلو مقامه عنده.

---

١. حسين جلوب الساعدي، المعلى بن خنيس شهادته ووثاقته ومسنده: ١٧.
٢. داود بن علي: هو داود بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب عم الخليفة العباسي الأول السفاح كان واليه على المدينة المنورة عام ١٣٢ وهو العام الذي قتل فيه المعلى بن خنيس وفي نفس العام توفي، المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر: ٣/ ٢٠٩، ابي جعفر الطبري، تاريخ الطبري (تاريخ الأمم والملوك): ٧/ ٣٢١.
٣. السيد الخوئي، معجم رجال الحديث: ١٩/ ٢٦٩.
٤. الشيخ عباس القمي، منتهى الآمال في تواريخ النبي والآل: ٢/ ٢٣٢.
٥. المصدر نفسه.
٦. المصدر نفسه: ٢٣٣.
٧. الشيخ المفيد، الإرشاد: ٢٦٤.
٨. حسين جلوب الساعدي، المعلى بن خنيس شهادته ووثاقته ومسنده: ٢٠.
٩. المصدر نفسه.
١٠. المصدر نفسه.
١١. الشيخ عباس القمي، منتهى الآمال في تواريخ النبي والآل: ٢/ ٢٣٢.
١٢. لمعرفة المزيد من هذه الإرهاصات والأحداث كتاب دور الأئمة في الحياة السياسية للسيد حسن شبر.
١٣. حسين جلوب الساعدي، المعلى بن خنيس شهادته ووثاقته ومسنده: ٣٩.
١٤. المصدر نفسه: ٤٠.
١٥. أبو عمرو محمد بن عمر الكشي، رجال الكشي: ٢٧٤.
١٦. حسين جلوب الساعدي، المعلى بن خنيس شهادته ووثاقته ومسنده: ٢١٧.
١٧. السيد الخوئي، معجم رجال الحديث: ١٩/ ٢٦٩.
١٨. أبو العباس السفاح: عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب الملقب بالسفاح بويع بالخلافة عام ١٣٢ هجرية وتوفي عام ١٣٦ هجرية هو أول خليفة عباسي، ابن قتيبة الدينوري، كتاب الإمامة والسياسة:٣٤٠، أحمد بن إسحاق، كتاب تاريخ اليعقوبي: ٢/ ٢٤٣.
١٩. الطبري، تاريخ الطبري (تاريخ الامم والملوك): ٧/ ٢٩٧- ٢٩٨.
٢٠. أبو عمرو محمد بن عمر الكشي، رجال الكشي: ٢٧٢.
٢١. المصدر نفسه.
٢٢. المصدر نفسه: ٢٧٤.

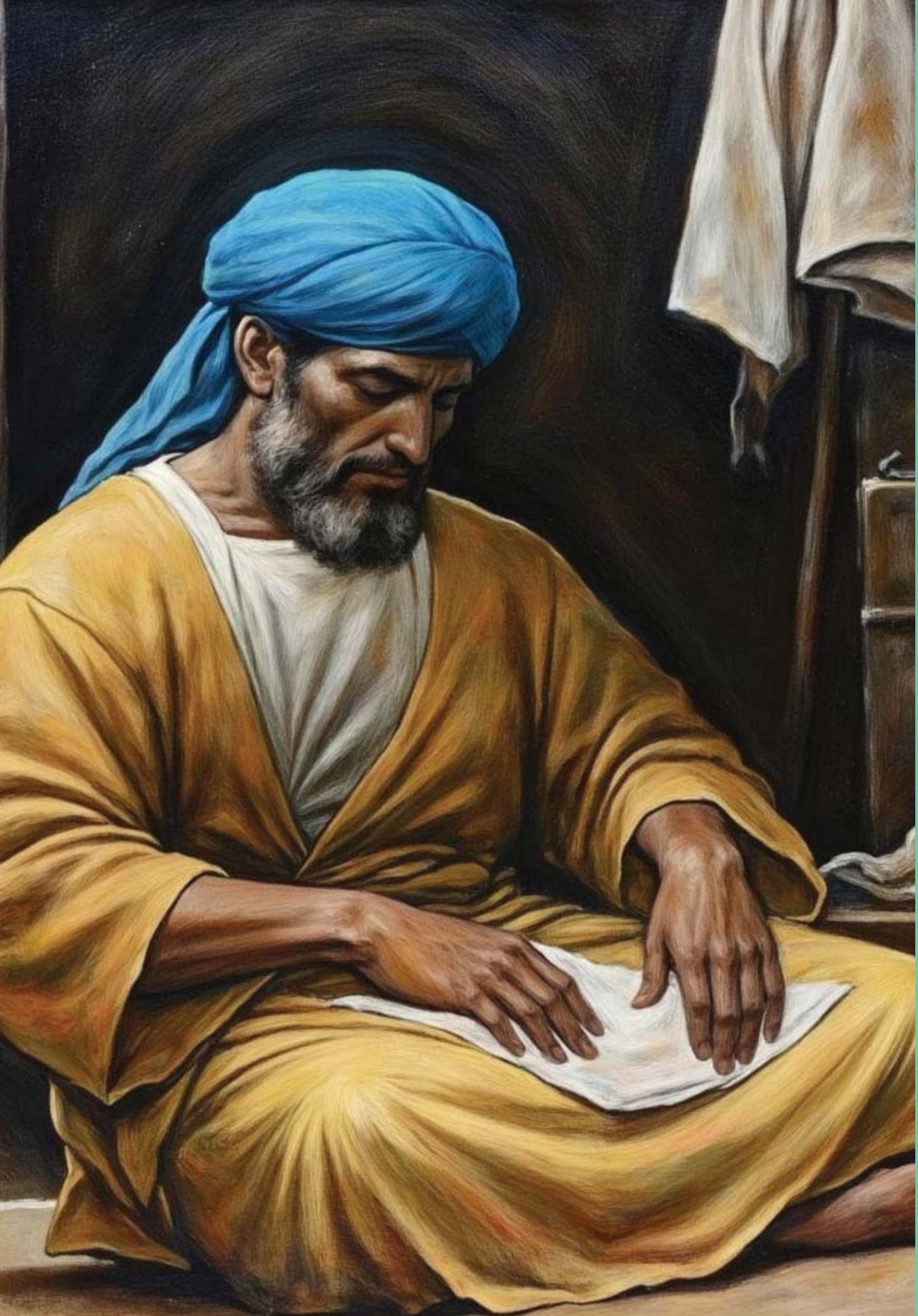

علاقة علم الحديث بالعلوم الشرعية

المقصود من العلوم الشرعية ما تخص العلوم الإسلامية والتي تساعد في عملية الاجتهاد الشرعي واستنباط الأحكام من القرآن الكريم والسنة الشريفة:
وهي علم الرجال، وعلم أصول الفقه، وعلم الفقه.
أما علاقة علم الحديث بعلم الرجال فتتلخص بأنهما يشتركان في دراسة السند، ويختلفان في الموضوع الذي تناوله كل منهما، فعلم الرجال يدرس أحوال الرواة من حيث الوثاقة وعدمها، فهو بذلك يهيئ لعلم الحديث الجزئيات والتفاصيل التي تنطبق عليها قواعده الكلية.
أما علاقة علم الحديث بعلم أصول الفقه فتأتي من خلال البحث عن حجية مصادر التشريع الإسلامي وكيفية الاستدلال بها لاستفادة الحكم الشرعي منها. ومن هذه المصادر السنة الشريفة، وتتمثل السنة في الحديث الشريف.
والحديث كما يُذكر في أصول الفقه على نوعين: ما هو مقطوع بصدوره عن المعصوم، وهو الخبر المتواتر، وخبر الواحد المقترن بما يفيد القطع بصدوره عن المعصوم.
وما هو مظنون الصدور عن المعصوم.
وأما علاقة علم الحديث بعلم الفقه، فقد تبين مما تقدم بوضوح العلاقة في مجال تطبيق الاجتهاد واستخدام عملية الاستنباط، إذ إنَ - علم الفقه - هو المرحلة الأخيرة التي ينطلق منها المجتهد لمعرفة الحكم الشرعي، بعد ثبوت حجية الرواية وصلاحيتها للاستدلال بها، يعتمدها الفقيه مصدراً تشريعياً يفيد منه الحكم المطلوب في ضوء ما لديه من وسائل علمية أخرى يستخدمها في معرفة دلالتها.

حتى يتفقهوا

■ الاحكام الخاصة (بالشهادة) في التشريع الإسلامي

أ. د. كواكب باقر الفاضلي
جامعة الكوفة/ كلية التربية

الاحكـــــام الخاصـــــة (بالشهـــادة) في التشريـــع الإسلامي

أ. د. كواكـب باقر الفاضلي
جامعة الكوفة / كلية التربية

الشهادة في اللغة: الشاهد في اللغة، اسم فاعل من (شهد) وشهد الشيء اطّلع عليه، عاينه، وشهد المجلس أو القتال: حضره، وشهد على كذا أخبر به خبرًا قاطعًا[1].

والشهادة اصطلاحا: عرف المحقق النجفي الشهادة بأنها: (إخبار جازم عن حق لازم للغير واقع من غير حاكم)[2] وعرَّفها ابن حمزة الطوسي من كبار فقهاء الإمامية انها: (إخاربثبوت الحق لواحد على غيره، أو له من أن يكون على غيره)[3].

وقد وردت الشهادة في كثير من آيات الكتاب الكريم منها: قوله تعالى: ﴿**وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِن رِّجَالِكُمْ فَإِن لَّمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّن تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ**﴾[البقرة: ٢٨٢]، وقال تعالى: ﴿**وَأَشْهِدُوا ذَوَيْ عَدْلٍ مِنْكُمْ وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ**﴾ [الطلاق:٢]، وقوله تعالى: ﴿**وَأَشْهِدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ**﴾ [البقرة: ٢٨٢]، وقال تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ ۚ إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا ۖ فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ أَن تَعْدِلُوا ۚ وَإِن تَلْوُوا أَوْ تُعْرِضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا**﴾ [النساء: ١٣٥]، فأمر سبحانه بتأدية ما تحمل من الشهادة ونهى عن كتمانها وأن لا يحابي بها والده أو ولده أو قريبا أو غنيًا لماله او فقيرًا لضعفه في حد كان أو مال أو قصاص أو غير ذلك[4].

وردت في السنة عدة أحاديث تتكلم عن الشهادة منها: قوله ﷺ لمدعٍ: ((شاهداك او يمينه))[5] وفي الحديث انه ﷺ نهى عن كتمان الشهادة وقال: ((من كتمها أطعمه الله لحمه على رُؤوس الخلائق وهو قول الله عز وجل: ﴿**وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ وَمَنْ يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ**﴾[البقرة: ٢٨٣]، وعن الإمام الصادق ﷺ في قوله تعالى: ﴿**وَلَا يَأْبَ الشُّهَدَاءُ إِذَا مَا دُعُوا**﴾ [البقرة: ٢٨٢] قال: ((لا ينبغي لاحد إذا دُعي الى شهادة ليشهد عليها أن يقول لا اشهد لكم عليها))[6].

وسنتناول الأحكام الخاصة بالشهادة ومنها:

أولًا: أحكام شهادة النساء

١ – شهادة النساء في الحدود والقصاص

أ– شهادة النساء في (الزنا واللواط والسحق): يثبت الزنا خاصة من بين الثلاثة (بثلاثة رجال وامرأتين وبرجلين وأربع نساء غير أن الأخير لايثبت به الرجم ويثبت به الجلد)، كل ذلك للمعتبرة المستفيضة التي لا يعارضها ظاهر الكتاب إن كان، كصحيحة عبدالله بن سنان: ((سمعت أبا عبد الله ﷺ يقول: لا تجوز شهادة النساء في رؤية الهلال ولا يجوز في الرجم شهادة رجلين وأربع نسوة ويجوز في ذلك ثلاثة رجال وامرأتان)[7]، والحلبي عن أبي عبدالله ﷺ قال: (سألته عن شهادة النساء في الرجم، فقال: إذا كان ثلاثة رجال وامرأتان، وإذا كان رجلان وأربع نسوة لم تجز في الرجم)، ومحمد بن الفضيل عن أبي الحسن الرضا ﷺ في حديث: (وتجوز شهادتهن في حد الزنا اذا كان ثلاثة رجال وامراتان ولا تجوز شهادة رجلين وأربع نسوة في الزنا والرجم)[8].

وحينئذ يثبت الجلد بشهادة رجلين وأربع نسوة دون الرجم وفاقا للمحكي عن الشيخ وابني إدريس وحمزة، واختاره الفاضل في القواعد،

وخلافًا للمحكي عن الصدوقين وأبي الصلاح والفاضل في المختلف، فلا حد أصلًا؛ للأصل، ولأنه لوثبت بشهادتهن الزنا لثبت الرجم، والتالي باطل للأخبار الكثيرة الدالة على نفيه، فالمقدم مثله، بيان الملازمة دلالة الإجماع على وجوب الرجم على المحصن الزاني فإن ثبت هذا ثبت الحكم، وإلا فلا، واستوجهه في المسالك، وهو كالاجتهاد في مقابلة النص[٩].

وما عن الخلاف أنه روى أصحابنا أنه يجب الرجم بشهادة رجلين وأربع نسوة وثلاثة رجال وامرأتين لم نتحققه في الأدلة، بل المتحقق خلافه كما سمعت ولذا كان المحكي عن المقنع والفقيه أنه لا تجوزفيه شهادة رجلين وأربع نسوة، بل عن ظاهر الحسن والمفيد وسلار ردّ شهادتهن في الزنا مطلقًا للنصوص على ردّها في الحدود وردّ شهادة رجلين وأربع في الرجم وقول الصادق ﷺ في صحيح محمد بن مسلم: (إذا شهد ثلاثة رجال وامرأتان لم تجز في الرجم) وإن كان ما فيه لما عرفت، والصحيح المزبور قد حمله الشيخ على التقية أو فَقْدِ شرطٍ من شروط القبول وهو جيد[١٠].

في اعتبار شهادة النساء في ثبوت اللواط وعدمه: الظاهر أنّ المسألة خلافية وإن ادُّعِيَ فيها الإجماع على بعض الأقوال، فالمحكي عن المفيد والشيخ في النهاية وسلار: اعتبار أربعة رجال فقط، الظاهر في عدم اعتبارشهادة النساء في اللواط في وجه، وعن عليّ بن بابويه، وولده في المقنع، والغنية: كفاية ثلاثة رجال وامرأتين أيضًا، وادّعى في الغنية عليها إجماع الطائفة، وعن المختلف: أن الصدوق أبدل كلمة الحدود التي اكتُفيَ فيها بذلك بالزنا.

وعن الوسيلة: انه اكتفى في الزنا جلدا برجلين وأربع نسوة، ثم قال: واللواط يثبت بمثل ما يثبت به الزنا من البينة والإقرار، والاقرار على الوجوه المذكورة على سواء، فقد ظهر عدم ثبوت الإجماع وأنّ اللازم ملاحظة الأدلة.

فنقول: إن ماورد منها في الزنا مما يدل على اعتبار شهادة النساء فيه في الجملة لا دلالة له على الاعتبار في باب اللواط، ولا يمكن قياسه عليه، خصوصًا بعد كونه أشد منه كما لايخفى[١١].

ب- شهادة النساء في (السرقة وشرب الخمر والردة والقذف): وفي باقي حقوق الله تعالى، كالسرقة وشرب الخمر والردة فلا يثبت إلا بشاهدين عدلين ولايثبت بشاهد وامرأتين، ولا بشاهد ويمين، ولا بشهادة النساء وإن كثرن[١٢].

ج - شهادة النساء في المعاملات: من حقوق الآدمي ما يثبت بشهادة امرأتين وشاهد ويمين المدعي، وبامرأتين ويمين المدعي، وهو كل ما كان مالًا، أو المقصود منه المال كالديون بالمعنى الأعم.

لا تقبل شهادة النساء لا مُنظمّات ولا منفردات في الطلاق، بل يجب الذكورة في شهادة الطلاق[١٣]، ورد في خبر إبراهيم الحارثي: ((سمعت أبا عبدالله ﷺ يقول: تجوز شهادة النساء في ما لا يستطيع الرجال أن ينظروا إليه ويشهدوا عليه، وتجوز شهادتهن في النكاح، ولا تجوز في الطلاق ولافي الدم)، وفي خبر داوود بن الحصين عن أبي عبدالله ﷺ: ((سألته عن شهادة النساء في النكاح بلا رجل معهن - إلى أن قال: وكان أمير المؤمنين ﷺ يجيز شهادة المرأتين في النكاح عند الإنكار، ولا يجيز في

الطلاق إلا شاهدين عدلين، فقلت: أتى ذكر الله تعالى: ﴿فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ﴾ [البقرة:٢٨٢] فقال: ذلك في الدين اذا لم يكن رجلان فرجل وامرأتان ورجل واحد ويمين المدعي اذا لم يكن امرأتان، قضى بذلك رسول الله ﷺ وأمير المؤمنين عليه السلام بعده عندكم))[١٤]، لاتقبل شهادة النساء في رؤية الهلال والجراح والتعديل، والعفو عن القصاص وغير ذلك[١٥].

والنصوص في الأهلّة مستفيضة، منها: قول الصادق عليه السلام في خبر حمّاد بن عثمان: ((لا تقبل شهادة النساء في رؤية الهلال، ولا يقبل في الهلال إلا رجلان عدلان) وقول أحدهما عليهما السلام في صحيح العلاء: ((لا تجوز شهادة النساء في الهلال)).

وفي خبر عبدالله بن الحكم ((سألت أبا عبدالله عليه السلام عن امرأة شهدت على رجل انه دفع صبيًا في بئر فمات، فقال: على الرجل ربع دية الصبي بشهادة المرأة)، وما في خبر محمد بن مسلم عن أبي عبدالله عليه السلام: ((لا تجوز شهادة النساء في القتل))[١٦]، وتقبل شهادتهن في النكاح، إذا كان معهن رجل[١٧]: قال أمير المؤمنين عليه السلام في خبر الكناني: ((شهادة النساء تجوزفي النكاح)) وقال فيه أيضًا: ((تجوز شهادتهن في الدم مع الرجال))[١٨]، وتقبل شهادة النساء في الحقوق المالية، كالديون، والخيار،والشفعة، وفسخ العقد المتعلق بالأموال، ونحو ذلك من حقوق الآدمي[١٩].

قال الله تعالى: ﴿واستشهدوا شهيدين من رجالكم فإن لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان﴾ [البقرة: ٢٨٢]، وفي صحيح الحلبي عن الصادق عليه السلام: ((تجوز شهادة النساء مع الرجل في الدين، قال: نعم))[٢٠]، وكل موضع تقبل فيه شهادة النساء منفردات لا يثبت بأقل من أربع نساء.

وتقبل شهادة النساء في الولادة، والحيض،وكل ما لايجوز النظر فيه للرجال، والرضاع، ويثبت بشهادة أربع نسوة منفردات أو امرأتين ورجل[٢١].

تقبل شهادة المرأة الواحدة في ربع الموصى به للموصى له، أي: في ربع الوصية، كما تثبت شهادتها في ربع الميراث للولد بشهادة القابلة أو مطلق المرأة باستهلاله (اي خروجه حيًا)، وكذا إذا شهدت اثنتان يثبت نصف الميراث، وإذا شهدت ثلاث نسوة ثبت ثلاثة أرباعه، واذا شهدت أربع نسوة ثبت الجميع[٢٢].

في صحيحة العلاء عن أحدهما عليهما السلام ((سألته هل تجوز شهادتهن وحدّهن؟ قال: نعم في العذرة والنفساء))، وخبر داوود بن سرحان عن أبي عبدالله عليه السلام قال: ((أُجيزشهادة النساء في الغلام صاح او لم يصح، وفي كل شيء لا ينظر إليه الرجال تجوز شهادة النساء فيه))، وقال الصادق عليه السلام في صحيح ابن سنان: ((تجوز شهادة النساء وحدّهن في كل ما لا يجوز للرجال النظر إليه، وتجوز شهادة القابلة وحدّها في المنفوس))، وفي صحيح عمر بن يزيد: ((سألته عن رجل مات وترك امرأته وهي حامل فوضعت بعد موته غلامًا، ثم مات الغلام بعدما وقع إلى الأرض فشهدت المرأة التي قبلتها أنه استهل وصاح حين وقع إلى الأرض ثم مات، قال:على الإمام أن يجيز شهادتها في ربع ميراث الغلام))، وفي رواية ابن سنان عنه عليه السلام قال: ((وان كانتا امرأتين قال: تجوز شهادتهما في النصف من الميراث))[٢٣].

عن محمد بن عبد الحميد،عن سيف بن عميرة،عن منصور بن حازم، قال: حدثني الثقة عن أبي الحسن عليه السلام قال: ((إذا شهد لصاحب الحق امرأتان ويمينه فهو جائز))[٢٤].

ثانيا: شهادة الاخرس:يصح للأخرس تحمل الشهادة وأداؤها، ويلاحظ الحاكم ما يفهم من إشارته، كما يلاحظ ما يفهم من عبارة غيره من الشهود، وان جهل الحاكم إشارته اعتمد على العارف بها كما يعتمد على المترجم فيما كان شهادة الشاهد بلغة لا يعرفها الحاكم، وذكروا انه يعتبر في المترجم التعدد، فإن الترجمة أيضا تدخل في الشهادة بما أظهر الآخر من مراده، ولكن قد تقدم عدم ثبوت دليل على اعتبارالتعدد بعد كون الترجمة تفسيرًا لإشارته او ما يتلفظ به.

وكيف ما كان فلا تكون الترجمة من الشهادة على الشهادة بأن تحسب انها شهادة على شهادة الاصل بالواقعة، بل ثبوت الواقعة بشهادة الأصل، أي: الأخرس أو غيره ممن يترجم كلامه؛ ولذا يعتبر وقوع إشارة الأخرس في محضرالحاكم ولو كانت الترجمة عن شهادة الفرع فلا تسمع، لأنه يعتبرفي سماع شهادة الفرع عدم حضور شاهد الاصل مجلس الحكم[٢٥].

ثالثا - شهادة الأعمى:تقبل شهادته بالعقد والإيقاع، وأما بالإضافة إلى العاقد والموقع فلا تقبل إلا في صورتين:

إحداهما: ما إذا كان عند تحمله الشهادة معرّفان يعرفانه: العاقد او الموقع، وفي هذه الصورة يجوز للأعمى الشهادة بالعقد وعاقده، ويحسب الأعمى من شاهد الأصل بالإضافة إلى العقد وعاقده، وهذا يجري في شهادة البصير أيضًا، فإنه يجوز للبصير تعرّفه بمَن يتحمّل الشهادة له بالمعرفين.

وربما يستدل على ذلك بصحيحة محمد بن قيس قال: ((سألت أبا جعفر ﷺ عن الأعمى تجوز شهادته؟ قال: نعم اذا أثبت))، فإن الاثبات يصدق مع التعرّف بالعاقد كما ذُكر[٢٦].

ويظهر ذلك من صحيحة علي بن يقطين عن أبي الحسن الأول قال: ((لا بأس بالشهادة على إقرار المرأة، وليست بمسفرة، إذا عرفت بعينها أو حضر من يعرفها، فأما إذا كانت لا تعرف بعينها ولا يحضر من يعرفها فلا يجوز للشهود أن يشهدوا عليها أو على إقرارها دون أن تسفر وينظرون إليها)).

الثانية: ما إذا أحرز الأعمى بنفسه وعرف بصوته، ففي هذه الصورة، الصادق عليها الإثبات، تسمع شهادته مطلقا على التعاقد والموقع، وإن ناقش بعضهم كالشيخ في الخلاف في شهادته بالإضافة إلى العاقد، وذكر أنها لا تقبل لأن الأصوات تتماثل.

وفيه: إن هذا خلاف الفرض، اليقين بالعاقد وعرفانه كعرفان الاعمى ابنه وبنته وصديقه الى غير ذلك.

اقول: اذا ذكر الأعمى في شهادته أنه قد أثبت العاقد والموقع، فهذا المقدار كاف في قبول شهادته، كما هو ظاهر الصحيحتين، ولو فرض أن الأعمى تحمل الشهادة على المقبوض بيده لأدّى الشهادة عليه، فشهادته ماضية قطعًا، فلا يرد في الفرض ما ذكروا من المناقشة في سماع شهادته في الصورتين المتقدمتين[٢٧].

محمد بن الحسن باسناده عن احمد بن محمد بن عيسى عن الحجال عن ثعلبة بن ميمون عن محمد بن قيس قال سألت أبا جعفر ﷺعن الاعمى تجوز شهادته ؟قال:نعم إذا أثبت.

عن اسماعيل بن مهران عن درست عن جميل قال:سألت أبا عبدالله ﷺ عن شهادة الأصم في القتل، فقال: ((يؤخذ بأول قوله ولا يؤخذ بالثاني)).

وعن أحمد بن علي بن ابي طالب الطبرسي عن محمد بن عبدالله بن جعفر الحميري، عن صاحب الزمان ﷺ: ((أنه كتب إليه يسأله عن الضرير إذا شهد في حال صحته على شهادة ثم كف بصره ولا يرى خطه فيعرفه، هل تجوز شهادته أم لا؟ وإن ذكر هذا الضرير الشهادة هل يجوز أن يشهد على شهادته أم لا يجوز؟ فأجاب ﷺ: اذا حفظ الشهادة وحفظ الوقت جازت شهادته[٢٨].

رابعا: احكام شهادة الزور: يجب تعزير شاهد الزور بلا خلاف اجده فيه بما يراه الحاكم من الجلد والنداء في قبيلته ومحلته بأنه كذلك ليرتدع غيره بل هو فيما يأتي.

قال الصادق ﷺ في موثق سماعة وخبرعبدالله بن سنان: ((إن شهود الزور يجلدون جلدًا ليس له وقت، وذلك من الإمام، ويُطاف بهم حتى يعرفهم الناس))، وفي خبرغياث بن إبراهيم: ((إن عليًا ﷺ كان إذا أخذ شاهد الزور، فإن كان غريبًا بعث به الى

حيِّه، وإن كان سُوقيا بعث به إلى سوقه فطيف به، ثم يحبسه أيامًا ثم يخلي سبيله))، وقال ايضا في شاهدي زور فَرَّا من يد علي ﷺ: "إن عليّ هذين حتى انكلهما" الى غير ذلك وليس منه الغالط في شهادته ولا من ردت لمعارضة بينة اخرى بل ولفسقه[٢٩].

عن علي بن محمد بن بندار،عن إبراهيم بن إسحاق الأحمر،عن عبدالله بن حماد،عن عبدالله بن سنان،عن أبي عبدالله ﷺ قال ((لاينقضي كلام شاهد الزور من بين يدي الحاكم حتى يتبوأ مقعده في النار))[٣٠].

وهذا بيان مختصر للأحكام الخاصة بالشهادة في التشريع الإسلامي عند الإمامية بما يسعه المقام، وإلا فإنه بحث طويل وفيه تفصيلات كثيرة لا يمكن حصرها جميعًا في هذا المقال.

١. الدكتور اميل بديع يعقوب، موسوعة علوم اللغة العربية، الجزء السادس.
٢. علي الموسوي، موسوعة وسائل الاثبات في مسائل الاحوال الشخصية: ٢٩٦.
٣. ابن حمزة الطوسي، الوسيلة الى نيل الفضيلة: ١/ ٢١٦.
٤. ابن سراقة العامري، آداب الشهود: ١٨٠.
٥. وهبة الزحيلي، الفقه الاسلامي وأدلته: ٥٥٦.
٦. محسن ال عصفور، نهج الشريعة لجميع الشيعة: ٢٧/ ٢٨٣.
٧. محمد حسن النجفي، جواهر الكلام: ٤١/ ٩٠.
٨. محمد رضا الكلجايكاني، كتاب الشهادات: ٢٨٢.
٩. محمد حسن النجفي، جواهر الكلام: ٤١/ ٩١.
١٠. المصدر السابق:٩١.
١١. محمد الفاضل اللنكراني، تفصيل الشريعة في تحرير الوسيلة: ٢٩٠- ٢٩١.
١٢. العلامة الحلي، تحرير الاحكام: ٥/ ٢٦٦.
١٣. مرتضى الميلاني، أحكام المرأة في الإسلام: ٣٨٦.
١٤. محمد حسن النجفي، جواهر الكلام: ٤١/ ٩٣-٩٤.
١٥. مرتضى الميلاني، احكام المراة في الاسلام: ٣٨٦.
١٦. محمد حسن النجفي، جواهر الكلام: ٤١/ ٩٤و٩٦.
١٧. مرتضى الميلاني، أحكام المرأة في الإسلام:٣٨٦.
١٨. محمد حسن النجفي، جواهر الكلام: ٤١/ ٩٥.
١٩. مرتضى الميلاني، أحكام المرأة في الاسلام: ٣٨٦.
٢٠. محمد حسن النجفي، جواهر الكلام: ٤١/ ٩٧.
٢١. مرتضى الميلاني، أحكام المرأة في الإسلام:٣٨٦.
٢٢. المصدر السابق: ٣٨٧.
٢٣. محمد حسن النجفي، جواهر الكلام،: ٤١/ ١٠٠و ١٠٢.
٢٤. الحر العاملي، وسائل الشيعة: ٢٧/ ٣٥٥.
٢٥. الميرزا جواد التبريزي، تنقيح مباني الأحكام: ٥١٩-٥٢٠.
٢٦. المصدر السابق: ٥١٩ -٥٢١.
٢٧. الميرزا جواد التبريزي، تنقيح مباني الاحكام: ٥٢٢.
٢٨. الحر العاملي، وسائل الشيعة:٤٠٠.
٢٩. محمد حسن النجفي، جواهر الكلام: ٤١/ ١٤٦-١٤٧.
٣٠. الحر العاملي، وسائل الشيعة: ٢٧/ ٣٢٥.

مع الحـــق

الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه
في القرآن الكريم والسنة النبويـة

الباحـــث: فاروق أبو العبرة

عجل الله تعالى فرجه

الإمام المهدي في القرآن الكريم والسنة النبوية

الباحث: فاروق أبو العبرة

النظرية المهدوية تحتاج إلى البرهنة على وجود الإمام (عجل الله تعالى فرجه الشريف)، ومن ثم الأدلة على إمامته، فالأشياء لا بد لها من مقدمات لتولد المعرفة به، لأجل الإيمان والاعتقاد والوثوق، وبالتالي الاطمئنان والتمسك والطاعة والسير على نهجه، وهذه من المراحل المهمة التي يجب القطع بها قبل الدخول في التفاصيل، ومن تلك الحجج ما ورد بحقه في القرآن والسنة.

مـن لطـف الله تبـارك وتعـالى أن عنايتـه لا تفارق بنـي البـشر مهـما دبّ فيهـم الاختـلاف والفسـاد والانحـراف، فقـد هيـأ مـن يعيـد لهـم صلاحهـم، وتقواهـم، وإنسـانيتهم واجتماعهـم، وللديـن هيبتـه ونضارتـه، فانتـدب لهـم المهـدي (عجـل الله تعـالى فرجـه الشريـف) فيـه سـمات الأنبيـاء والصالحـين، وأخـلاق المرسـلين، لـه منزلة رفيعـة عنـد الله، يمكّنه تعـالى رد مـا لحـق بالديـن، وردع الطغـاة والظالمـين، ولـكل مـن يريـد الحيلولة بينـه وبين الهدايـة الى الحق، وهـذا مُبـيَن في القـرآن الكريـم والسـنة النبويـة.

إذن منشـأ الاعتقـاد الراسـخ عنـد المسـلمين بالمهـدي الموعـود (عجـل الله تعالى فرجـه الشريف)، اسـتناداً إلى نصوص البشـارات السـماوية، فهذه ليس مـن مختصاتهـم فحسـب – أي المسـلمين – فالفكـرة راسـخة عنـد جميـع الشرائـع السـماوية لا سـيما اليهوديـة والنصرانيـة كقولـه تعـالى: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعْدِ ٱلذِّكْرِ أَنَّ ٱلْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ ٱلصَّٰلِحُونَ﴾[الأنبيـاء: ١٠٥].

ولأن الشريعة الإسـلامية ختمـت الشرائع الإلهية كافـة، فقـد أخذ الإسـلام عـلى عاتقـه إرسـاء قواعد هـذه القضيـة الأزليـة، ولا يمكن لأحـد أن يأتي بغير مـا أثبتـه الأدلـة العلمية حـول الإمـام المنتظر (عجل الله تعـالى فرجـه الشريـف)، الـذي يلجأ إليـه الناس، يبحثـون عنـه وينتظرونـه، في تظاهـرة قـل نظيرهـا في تأريـخ البشرية، وتعـدّ من كبريات التجارب النفسـية التـي يمارسـونها، حتـى صـار انتظـار الإمـام المهـدي (عجل الله تعالى فرجه الشريف) هاجسـاً لأحاسـيس المظلومـين والمسـتضعفين في كل العصـور وفي كل بقاع أهـل الأرض.

في القـرآن الكريـم حيـث الطهـر والصـدق والنقـاء في كلماتـه التـي أنزلهـا الله عـز وجـل بلسـان أهـل الأرض فيـه سر عجيـب عندمـا يخاطـب الأفـراد، فكثـير ما أشـار إلى حقائـق لمنفعة الإنسـان، ومنهـا قضيـة الإمـام المهدي (عجـل الله تعـالى فرجه الشريـف) باعتبـاره آيـة مـن آيـات الله، فـأراد تبارك وتعـالى من هذه الشـخصية المقدسـة أن يحـدث تغييرًا بأسـلوبه القاطـع الـذي لا يـدع مجـالاً للشـك أن فيه الحقيقـة والواقـع، يجلـب للنـاس الخـير والسـعادة.

نعـم، إن طبيعـة الآيـات الكريمـة كما هـو معلوم كلـما تعرضـت إلى مفهـوم الوراثـة في الأرض، نراهـا تتحـدث عن مفهـوم الهدايـة العامة، وهـذا لا يتطابق وسـمات العصـور الأخـيرة، أو لا يرضـاه أنـاس آخر الزمـان؛ لكثرة انتشـار الظلم والظالمين وكثرة الفسـاد وانحطـاط الأخـلاق، فهـذه من المسـوغات لوجوب تحقـق المعرفـة بـما يصلـح المجتمعـات، إذن مـن يعيد الوضـع إلى حالتـه الإيجابيـة مـن وعد الله وما ينشـده تبـارك وتعـالى في الشـعوب؟ فهـذه المسـألة جديـرة بالتأمل والمناقشـة.

فقـد قـال تعـالى: ﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ ٱلْوَٰرِثِينَ﴾[القصـص: ٥]، فالآيـة الكريمـة تبـين شـكل السـلطة التـي سـيحكم بهـا أهـل البيـت عليهم السلام

العالم في آخر الزمان، من منطلق أنهم أئمة وقادة، مُنعت عنهم حقوقهم طوال التأريخ، ومنعت الناس التزود من علومهم وألطافهم ونور هدايتهم، فتعالى سيورثهم الأرض وما عليها، فقد قال أمير المؤمنين علي عليه السلام في تفسير هذه الآية: (هم آل محمد يبعث الله مهديهم بعد جهدهم فيعزهم ويذل عدوهم)[1].

وقال عليه السلام: (لتعطفن الدنيا علينا بعد شماسها عطف الضروس على ولدها. وتلا عقيب ذلك: ﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُواْ فِى ٱلْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ ٱلْوَٰرِثِينَ﴾[القصص: ٥])[2]، وعن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام قالا: (أن هذه الآية مخصوصة بصاحب الأمر الذي يظهر في آخر الزمان، يبيد الجبابرة والفراعنة، ويملك الأرض شرقاً وغرباً، فيملأها عدلاً، كما ملئت جوراً[3]، إذن الدنيا ستقبل على المؤمنين الصالحين، بعد جفاء طويل ضدهم.

وذُكر الشيخ الصدوق[4] أن المهدي عليه السلام تَلفّظ هذه الآية الكريمة عند ولادته في يومه السابع ونطق الشهادتين، وصلى على آبائه واحدًا بعد آخر، ثم تلا قوله تعالى: ﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُواْ فِى ٱلْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ ٱلْوَٰرِثِينَ﴾[القصص: ٥].

وفي تفسير مجمع البيان، وتفسير العياشي أن الإمام علي بن الحسين عليه السلام عندما قرأ هذه الآية من قوله تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [النور: ٥٥]، قال: (هم والله شيعتنا أهل البيت يفعل الله ذلك بهم على يدي رجل منّا، وهو مهدي هذه الأمة)[5].

فهذه الآية الكريمة بينت بوضوح أنْ الذين سيحكمون الأرض أخيراً هم المؤمنون، فكم من العقود حكم الذين من قبلهم من الطغاة، والمفسدين، والمشركين، وكم روعوا الناس وأكلوا حقوقهم، وعملوا على تسفيه أحلامهم، ومصادرة مقدراتهم، فسيستخلف الله الصلحاء لحكم الأرض بعدد ما حكم أولئك المردة، ويتيح لهم الفرصة، ويزيدهم ويمكنهم في الأرض، لأنهم عباد مكرمون يقبل بعبادتهم.

أما متى سيأتي ذلك؟ فجوابه إنه مرتبط بالإرادة الإلهية، أو عندما تتهيأ شروط الظهور وعلاماته في يوم ما في مستقبل الأيام ليأتي المنقذ والمصلح العالمي، حفيد العترة الطاهرة، ليحكم الأرض بالعدل، بقيادته الحكيمة، ويرسم للحياة لوناً خاصاً، ووجهاً آخر يختلف في نهجه عن كل الذين سبقوا في الحكم.

ويحقق ثمرات جهود جميع الأنبياء والمرسلين، وأوصيائهم، الذين كانوا ينادون من أجل تحقيق هذه الأهداف، ولم تُنجز في وقتهم، إذ هو المدّخر لهذه

القيادة الربانية، وقد قال بهذا المعنى رسول الله ﷺ: (لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطوّله الله عز وجل، حتى يملك رجل من أهل بيتي يملك جبل الديلم والقسطنطينية)[٦]، وروى أبو داود في سننه أنه ﷺ قال: (لو لم يبق من الدهر إلا يوم لبعث الله رجلاً من أهل بيتي يملأها عدلاً كما ملئت جوراً)[٧].

لقد استطاع النبي ﷺ أن ينشأ مثل هذا الكلام واستوحى المستقبل لأنه رسول الله ﷺ، فذكر بالتفصيل أحداث آخر الزمان، ذكر صفات هذا الزمن بطريقته التي يثير بها الاستغراب فيما يصلح الناس بعد فسادهم، وكم كان يصرّح بحقائق ذات طابع علمي، إذ لم يكن ممكنا لأيَّ أحدٍ في ذلك العصر أن يكون لديه أدنى فكرة عن هذه الأشياء.

فالسنة النبوية إذن بما تحويه من أحاديث وروايات كثيرة ضمّت الكثير من المعلومات عن دور القضية المهدوية في آخر الزمان، وأثرها في حياة البشرية، وعن المهمة التي ستناط بالمهدي (عجل الله تعالى فرجه الشريف)، وأنه سيُعطى إمكانات وامتيازات ضخمة، وأدوات توازي حجم الغرض المرتقب الذي ستكلفه السماء في عملية التصحيح الشاملة، ليقود دولته الإسلامية العالمية.

وبينت الأخبار أن الجماهير وجميع البشرية ستنصاع إليه عندما يدعو ويبشر بالتوحيد، رغم

تنوع المعتقدات فتتعدل كل مسارات الناس الفكرية والدينية، والأخلاقية، حتى يكونوا على شريعة واحدة، وعلى دين واحد يعبدون الله ولا يشركون به شيئاً، ويتبرؤون من الشيطان ومن كل مظاهر السوء التي كانت في سلوكياتهم، فيقتلعها من جذورها، ويقضي على الجور والطغيان، وعلى كل أشكال الظلم والعدوان.

وسيعم حكم الإمام المهدي (عجل الله تعالى فرجه الشريف) جميع اصقاع العالم، وكلها ستكون تحت سيطرته، وتحت حكمه، على ضوء حكم الشريعة الإسلامية، فالغلبة له وللإسلام على جميع الأديان، وينشر عدله فيهم، وتنتهي من أمامهم أسباب الشرك والإلحاد، وهو قوله تعالى: ﴿**وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ**﴾[الأنبياء: ١٠٥]، وفي تفسير هذه الآية قال الإمام الباقر عليه السلام: (هم أصحاب المهدي في آخر الزمان)، وقال عليه السلام: إن ذلك وعد الله للمؤمنين بأنهم يرثون جميع الأرض)[٨]، وروي عن الإمامين الباقر والصادق عليهما السلام أنهما قالا: (هم القائم وأصحابه)[٩].

وكذلك ذكرت السنة النبوية أن الاهتداء إلى هوية المنقذ خاتم الأوصياء على ضوء البشارات أن السعادة الحقيقية ستتحقق على يده، ويعم الجميع عطفه وأبوته، وأخوته وصحبته النبيلة، لما تحمله شخصيته المباركة من رحمة، ورأفة، وسماحة، وود

وأخلاق الأنبياء العالية العظيمة، يواسي بها الكبير والصغير، وكل طبقات المجتمعات، ويلبي للجميع طموحاتهم في عدالته الاجتماعية ويعدل بينهم، ويعمل على تحقيق أمانيهم، وأحلامهم في نشر الحرية والسلام والوئام، وجميع ما خلق الله سيكون تحت إمرته وسيطرته.

حينها سيدرك العالم الإسلامي أن الوضع يسير باتجاه نقطة فاصلة تؤيد وتؤكد صحة الأخبار والأحاديث التي سمعوا بها ووردت من المصادر المعتمدة، وأن هناك دوراً حاسماً آت لا محال يحدث انقلاباً وتبدلاً عظيماً في جميع نواحي الحياة.

فعن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ:
(لا تقوم الساعة حتى تملأ الأرض ظلماً وجوراً وعدواناً، ثم يخرج من أهل بيتي من يملأها قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً)[١٠].

نعم، إن من يحمل هذا الشعار أنه يملأ الأرض قسطاً وعدلاً أي: استتباب الاستقامة العامة التي هي خلاف الجور والظلم العام، وهذه تستدعي من الإمام القدرة على أن يحول الظلم والجور إلى القسط والعدل، وهذه سمات وخصوصيات لا يستطيع غير المهدي (عجل الله تعالى فرجه الشريف) القيام بها، إذ ليس بمقدور غيره الإتيان بمثل عظمة هذا الأمر يقضي على مطلق الظلم ويأتي بمطلق العدل الكامل للعالم بأسره، الذي هو أحد أسس شعور الإنسان بالأمن والاستقرار، والاصلاح الذي سيأتي به الإمام له ارتباط وثيق بالعدالة العامة، إذ لا يمكن أن تتحقق إلا من خلال الاصلاح في المجالات كافة.

إن الاصلاح الذي قام به الأنبياء عليهم السلام لا يختلف في حقيقته عبر القرون، فأهدافهم واحدة أنهم مرسلون من عند الله عز وجل، ولكن ما سيعالجه الإمام المهدي (عجل الله فرجه) بوسائله المتاحة، يتفاوت بها عن أولئك الصالحين، فمثلاً عندما يقوم الإمام عليه السلام بسفك الدماء من خلال محاربة الفساد، كان سابقاً يُعد جريمة كبرى منعها الله تعالى، أما بقطع دابر المشركين والمفسدين في الارض فقال تعالى: ﴿**قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنْصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ**﴾[التوبة: ١٤].

كما أن الصحة النفسية التي سيتمتع بها الناس في عهده عليه السلام، من حصة جميع الأمم والشعوب، وكل مستضعف ومظلوم على وجه البسيطة سينعمون بعدله، ومدلول هذا العدل القضاء على جميع صور الظلم والجور في مدة حكمة.

وهو قوله تعالى: ﴿**هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ**﴾ [التوبة: ٣٣]، جاء في تفسير البرهان لهذه الآية عن ابن عباس: (لا يكون ذلك حتى لا يبقى يهودي ولا نصراني ولا صاحب ملة إلا صار إلى الإسلام، حتى تأمن الشاة الذئب، والبقرة الأسد، والإنسان الحية)[١١].

وعن قتادة في تفسير قوله تعالى: ﴿لِيُظْهِرَهُ على الدِّين كُلِّه﴾ [التوبة: ٣٣]، قال أهل الشرائع السماوية جميعهم سيدخلون دين الإسلام في آخر الزمان، وسينتصر الإسلام انتصاراً ساحقاً على يد القائم (عجل الله تعالى فرجه الشريف)، الذي سيجعله عالياً على جميع الأديان[١٢].

نعم، إن ما تحمله هذه الآيات الكريمة من بشارات وآمال في وراثة الصالحين الأرض إنما هي من نصيب جميع المؤمنين، وبذلك يكون تبارك وتعالى قد خص أتباع المهدي (عجل الله تعالى فرجه الشريف) بعطاءين: الآخرة ونعيمها، وتمكينهم في الحياة الدنيا، وسيتبين أن لأصحابه معرفة تامة بالرسائل الإلهية، ومنزهين من تبعية الدنيا والشيطان، فيسلطهم الله تعالى على حكم العالم بأسره تحت قيادة قائدهم وإمامهم المهدي (عجل الله تعالى فرجه الشريف).

وسيعملون معه على هداية الشعوب، حتى لا يبقى يهودي، ولا نصراني، أو صاحب ملة إلا وتذوب معتقداتهم في بوتقة الاسلام[١٣]، وبهذا الانتصار العظيم على الشرائع المنسوخة يرتفع اسم الإسلام عالياً، وتظهر تعاليمه على جميع أهل الملل (الذين آمنوا، والذين هادوا، والنصارى، والصابئين، والمجوس)، والذين أشركوا كلها ستدخل دين الإسلام، والإسلام لا يدخل في شيءٍ منها.

وبذلك قال ﷺ: (لا تقوم الساعة حتى يقوم قائم الحق منّا، وذلك حين يأذن الله عز وجل له، فمن تبعه نجا، ومن تخلف عنه هلك، فالله الله عباد الله ائتوه ولو حبواً على الثلج، فإنه خليفة الله)[١٤].

---

١. الطوسي، الغيبة:١٨٤.
٢. نهج البلاغة، خطب الإمام علي ﷺ:٤/ ٤٧.
٣. هاشم البحراني، البرهان في تفسير القرآن:٤/ ٢٥٤.
٤. ظ: الشيخ الصدوق، كمال الدين وتمام النعمة:٤٢٤.
٥. الطبرسي، تفسير مجمع البيان:٧/ ٢٦٧.
٦. محمد القزويني، سنن ابن ماجة:٢/ ٩٢٨، ح٢٧٧٩.
٧. سليمان السجستاني، سنن أبي داود:٢/ ٣١٠، ح٤٢٨٣.
٨. المجلسي، بحار الأنوار: ١٥/ ١٧٨.
٩. ظ: يوسف المقدسي، عقد الدرر،:٢١٧.
١٠. النيسابوري، المستدرك على الصحيحين:٤/ ٥٥٧.
١١. هاشم البحراني، البرهان غي تفسير القرآن:٥/ ٣٦٧.
١٢. ظ: محمد بن جرير الطبري، تفسير الطبري:١٤/ ١٧٦.
١٣. ظ: الطباطبائي، تفسير الميزان:٩/ ٢٥٥.
١٤. الخزاز القمي، كفاية الأثر:١٠٦.

بلسانٍ علويٍّ مبين

- الوسطيَّة في فكر الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام)

أ.د. عبـــاس الفحـــام
جامعة الكوفة/ كلية التربية للبنات

- أصناف الناس من حيث سلوكهـم وبواعث نفوسهم في نهج البلاغة

الأستاذ المتمرس
أ.د. محمد كاظم البكاء

الوسطيَّة في فكر الإمام أمير المؤمنين عليه السلام

أ.د. عباس الفحام
جامعة الكوفة/ كلية التربية للبنات

من المبادئ التربويّة التي أوصى بها الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) توخي الوسطيّة دائما في التعامل مع الأبناء والأهل، ونبذ الإفراط والتفريط بكل اشكاله، وله في ذلك وقفات كثيرة و مهمة .

من كلامٍ له عليه السلام بالبصرة وقد دخل على العلاء بن زياد الحارثيّ وهو من أصحابه يعوده فلما رأى سعة داره قال عليه السلام: ((ما كنت تصنع بسعة هذه الدار في الدنيا؟ أما أنت إليها في الآخرة كنت أحوج، وبلى إن شئت بلغت بها الآخرة تقري فيها الضيف وتصل فيها الرحم، وتطلع منها الحقوق مطالعها، فإذا أنت قد بلغت بها الآخرة.

فقال له العلاء: يا أمير المؤمنين أشكو إليك أخي عاصم بن زياد، قال وما له؟ قال لبس العباءة وتخلى عن الدنيا، قال عليَّ به، فلما جاء قال: يا عدي نفسه! لقد استهام بك الخبيث، أما رحمت أهلك وولدك؟ أترى الله أحلَّ لك الطيبات وهو يكره أنْ تأخذها؟ أنت أهون على الله من ذلك.

قال: يا أمير المؤمنين هذا أنت في خشونة ملبسك وجشوبة مأكلك! قال: ويحك إني لست كأنت، إن الله فرض على أئمة العدل أن يقدروا أنفسهم بضعفة الناس كيلا يتبيغ بالفقير فقره))[1]

لا افراط ولا تفريط:

إن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام نهى عن العزوف عن الأهل والولد بحجة الزهد في الدنيا، فهذه سلبية لا تنبني بها الحياة التي اختير فيها الإنسان ليعمر الأرض ويكثر النسل، وعدّ ذلك مغالاةً في الاتجاه السلبيِّ.

وفي مقابل هذا التفريط نهى الإمام علي عليه السلام عن إفراطٍ وغُلُوٍّ باتجاه آخر، وهناك من يضيع أولوياته فيقدم أهله وولده على ما هو أهم كالانشغال عن عبادة الله بشكل عام وأداء حقه في الخمس والجهاد وغيره، فقال الإمام عليه السلام لبعض أصحابه: ((لا تجعلنَّ أكثر شغلك بأهلك وولدك، فإن يكن أهلك وولدك أولياء الله فإنَّ الله لا يضيع أولياءه، وإن يكونوا أعداء الله فما همك وشغلك بأعداء الله))[2].

إنَّ هناك أموراً مقدمة على الأسرة والأولاد كقوله عليه السلام: ((ولقد كنَّا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نقتل آباءنا وأبناءنا وإخواننا وأعمامنا ما يزيدنا ذلك إلاّ إيمانا))[3].

وقوله عليه السلام: ((واعلم أن أفضل المؤمنين أفضلهم تقدمة من نفسه وأهله وماله))[4]، وقوله عليه السلام أيضا: ((وإن المال والبنين حرث الدنيا، والعمل الصالح حرث الآخرة))[5].

ومن وصايا أمير المؤمنين عليه السلام قوله: ((أنصف الله، وأنصف الناس من نفسك ومن خاصة أهلك... فإنك إلاّ تفعل تظلم، ومن ظلم عباد الله كان الله خصمه دون عباده، ومن خاصمه الله أدحض حجته، وكان لله حربا حتى ينزع أو يتوب))[6].

وقوله عليه السلام وقد عزى الأشعث بن قيس في ابن

لـه: ((يـا أشـعث! إنْ تحزن عـلى ابنك فقد اسـتحقت ذلـك منـك الرحـم، وإن تصـبر ففـي الله مـن كل مصيبـة خلـف، يـا أشـعث إن صـبرت جـرى عليك القـدر وأنـت مأجـور، وإن جزعـت جـرى عليـك القـدر وأنـت مـأزور، ابنـك سَرَّكَ وهـو بـلاء وفتنة، وحزنك وهو ثـواب ورحمة))[٧]، وقال عليه السلام للأشـعث أيضا: ((إن صبرت صبر الأكارم، وإلا سـلوت سـلوَّ البهائـم))[٨].

كـما حـذَّر أمـير المؤمنـين عليه السلام في موضـعٍ آخـر مـن مغبـة الإفـراط في حـب الأولاد والأمـوال فقـال: ((وأمـا الأغنيـاء مـن مترفـة الأمـم، فتعصبـوا لآثـار مواقـع النعـم، فقالـوا: « وَقَالُـواْ نَحْـنُ أَكْثَـرُ أَمْـوَٰلًا وَأَوْلَـٰدًا وَمَـا نَحْـنُ بِمُعَذَّبِينَ»[سـبأ: ٣٥]))[٩].

روي أنَّ أمـير المؤمنـين عليه السلام قـد سـئل عـن الخير ما هـو؟ فقـال: ((ليـس الخـير أن يكثـر مالـك وولدك، ولكـنّ الخـير أنْ يكثـر علمـك ويعظم حلمـك، وأنْ تباهـي الناس بعبـادة ربك، فإنْ أحسـنت حمدت الله، وإنْ أسـأت اسـتغفرت الله...))[١٠].

إن الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) نهى عن العزوف عن الأهل والولد بحجة الزهد في الدنيا، فهذه سلبية لا تنبني بها الحياة التي اختير فيها الإنسان ليعمر الأرض ويكثر النسل.

تحذيرات وتحبيبات تربوية:

إنَّ للإمام علي عليه السلام في التوصيات التربوية تحبيباتٍ وتحذيراتٍ يمكن أن تتخذ أسساً يعمل بمقتضاها في التربية العامة كقوله:

((أربعة من الشقاء: جار السوء، وولد السوء، وامرأة السوء، والمنزل الضيق))[11].

وقوله عليه السلام أيضا: ((أربعة تدعو إلى الجنة: كتمان المصيبة، وكتمان الصدقة، وبر الوالدين، والإكثار من قول لا إله إلا الله))[12].

كما قال عليه السلام في حكمةٍ اجتماعيةٍ عملت بها كثيرٌ من بلدان العالم المعاصر ((قلة العيال أحد اليسارين))[13]، وقال عليه السلام أيضاً: ((مودَّة الآباء قرابة بين الأبناء، والقرابة إلى المودة أحوج من المودة إلى القرابة))[14]؛ ذلك لأنَّ الأحقاد والتحاب تتوارث بين الأجيال كما يتوارث المال.

وقد حذّر الإمام عليه السلام من سوء التربية للأبناء فقد يغير هذا الأبناء من سلوك الآباء وأخلاقهم كقوله عليه السلام في تجربته الأليمة مع ابن عمته الزبير بن العوام: ((ما زال الزبير منا أهل البيت، حتى شبَّ ابنه عبد الله))[15]، وقوله عليه السلام: ((ما زال الزبير منا أهل البيت، حتى نشأ بنوه، فصرفوه عنا))[16].

١- نهج البلاغة: ٢ / ١٨٧ - ١٨٨
٢- المصدر نفسه: ٤ / ٨٢
٣- المصدر نفسه: ١/ ١٠٥
٤- المصدر نفسه: ٣/ ١٣٠
٥- نهج البلاغة: ١/ ٦١
٦- شرح نهج البلاغة: ١٧/ ٣٤
٧- نهج البلاغة: ٤ / ٧٠ - ٧١
٨- المصدر نفسه: ٤/ ٩٦
٩- المصدر نفسه: ٢/ ١٥٠
١٠- المصدر نفسه: ٤ / ٢١
١١- شرح نهج البلاغة: ٢٠ / ٢٧٦
١٢- المصدر نفسه: ٢٠ / ٢٧٦
١٣- نهج البلاغة: ٤ / ٣٤
١٤- المصدر نفسه : ٤ / ٧٣
١٥- شرح نهج البلاغة: ٢/ ١٦٧
١٦- المصدر نفسه: ٦/ ١١

أصناف الناس من حيث سلوكهم وبواعث نفوسهم في نهج البلاغة

الأستاذ المتمرس
أ.د. محمد كاظم البكاء

يقول ابن أبي الحديد: ((إنْ شئت تزداد استبصارا، فانظر القرآن العزيز... وانظر كلام امير المؤمنين عليه السلام؛ فإنّك تجده مشتقّا من ألفاظه، ومقتضبا من معانيه ومذاهبه، ومحذوّا به حذوه، ومسلوكا به في منهاجه[1].

ولم يغفل الشريف الرضي (رحمه الله) هذه الحقيقة وهو يختار ما علا من خطبه وكلامه بلاغة، الذي يتضح لنا أيضا أنّ نهج البلاغة يكشف لنا عن سيرة الإمام عليه السلام العلمية والفكرية والاجتماعية، بل وفي كل نواحي الحياة.

وسوف نبحث في هذه الاسطر القليلة أصناف الناس من حيث سلوكهم وبواعث نفوسهم كما وصفهم الإمام أمير المؤمنين عليه السلام في نهج البلاغة، وكالاتي:

قال امير المؤمنين عليه السلام:

((أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا قَدْ أَصْبَحْنَا فِي دَهْرٍ عَنُودٍ وَزَمَنٍ شَدِيد يُعَدُّ فِيهِ الْمُحْسِنُ مُسِيئاً وَيَزْدَادُ الظَّالِمُ فِيهِ عُتُوّاً لَا نَنْتَفِعُ بِمَا عَلِمْنَا وَلَا نَسْأَلُ عَمَّا جَهِلْنَا وَلَا نَتَخَوَّفُ قَارِعَةً حَتَّى تَحُلَّ بِنَا.

المفسدون:

وَالنَّاسُ عَلَى أَرْبَعَةِ أَصْنَافٍ مِنْهُمْ مَنْ لَا يَمْنَعُهُ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَهَانَةُ نَفْسِهِ وَكَلَالَةُ حَدِّهِ وَنَضِيضُ وَفْرِهِ.

المتسلطون:

وَمِنْهُمْ الْمُصْلِتُ لِسَيْفِهِ وَالْمُعْلِنُ بِشَرِّهِ وَالْمُجْلِبُ بِخَيْلِهِ وَرَجِلِهِ قَدْ أَشْرَطَ نَفْسَهُ وَأَوْبَقَ دِينَهُ لِحُطَامٍ يَنْتَهِزُهُ أَوْ مِقْنَبٍ يَقُودُهُ أَوْ مِنْبَرٍ يَفْرَعُهُ وَلَبِئْسَ الْمَتْجَرُ أَنْ تَرَى الدُّنْيَا لِنَفْسِكَ ثَمَناً وَمِمَّا لَكَ عِنْدَ اللهِ عِوَضاً.

المنافقون:

وَمِنْهُمْ مَنْ يَطْلُبُ الدُّنْيَا بِعَمَلِ الْآخِرَةِ وَلَا يَطْلُبُ الْآخِرَةَ بِعَمَلِ الدُّنْيَا قَدْ طَامَنَ مِنْ شَخْصِهِ وَقَارَبَ مِنْ خَطْوِهِ وَشَمَّرَ مِنْ ثَوْبِهِ وَزَخْرَفَ مِنْ نَفْسِهِ لِلْأَمَانَةِ وَاتَّخَذَ سِتْرَ اللهِ ذَرِيعَةً إِلَى الْمَعْصِيَةِ وَمِنْهُمْ مَنْ أَبْعَدَهُ عَنْ طَلَبِ الْمُلْكِ ضُئُولَةُ نَفْسِهِ وَانْقِطَاعُ سَبَبِهِ فَقَصَرَتْهُ الْحَالُ عَلَى حَالِهِ فَتَحَلَّى بِاسْمِ الْقَنَاعَةِ وَتَزَيَّنَ بِلِبَاسِ أَهْلِ الزَّهَادَةِ وَلَيْسَ مِنْ ذَلِكَ فِي مَرَاحٍ وَلَا مَغْدًى.

الراغبون في الله:

وَبَقِيَ رِجَالٌ غَضَّ أَبْصَارَهُمْ ذِكْرُ الْمَرْجِعِ وَأَرَاقَ دُمُوعَهُمْ خَوْفُ الْمَحْشَرِ فَهُمْ بَيْنَ شَرِيدٍ نَادٍّ وَخَائِفٍ مَقْمُوعٍ وَسَاكِتٍ مَكْعُومٍ وَدَاعٍ مُخْلِصٍ وَثَكْلَانَ مُوجَعٍ قَدْ أَخْمَلَتْهُمُ التَّقِيَّةُ وَشَمِلَتْهُمُ الذِّلَّةُ فَهُمْ فِي بَحْرٍ أُجَاجٍ أَفْوَاهُهُمْ ضَامِزَةٌ وَقُلُوبُهُمْ قَرِحَةٌ قَدْ وَعَظُوا حَتَّى مَلُّوا وَقُهِرُوا حَتَّى ذَلُّوا وَقُتِلُوا حَتَّى قَلُّوا.

موعظة التزهيد في الدنيا:

فَلْتَكُنِ الدُّنْيَا فِي أَعْيُنِكُمْ أَصْغَرَ مِنْ حُثَالَةِ الْقَرَظِ وَقُرَاضَةِ الْجَلَمِ وَاتَّعِظُوا بِمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ قَبْلَ أَنْ يَتَّعِظَ بِكُمْ مَنْ بَعْدَكُمْ وَارْفُضُوهَا ذَمِيمَةً فَإِنَّهَا قَدْ رَفَضَتْ مَنْ كَانَ أَشْغَفَ بِهَا مِنْكُمْ))[٢].

تكلّم امير المؤمنين عليه السلام على أصناف الناس وأحوالهم من حيث الهداية وانتهاج الصراط المستقيم ذاكرا شدّة الزمان، وروي «زمن كنود»، أي: كفور من قوله تعالى: (إِنَّ الْإِنسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ) [العاديات: ٦]، أي: يجحد نعمته تعالى؛ فوجد غير الأبرار في أصناف:

الصنف الأوّل: يقعد به عن طلب الإمرة، والأمر بالفساد حقارتُه في نفسه، وقلّة ماله.

أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا قَدْ أَصْبَحْنَا فِي دَهْرٍ عَنُودٍ وَزَمَنٍ شَدِيد يُعَدُّ فِيهِ الْمُحْسِنُ مُسِيئاً وَيَزْدَادُ الظَّالِمُ فِيهِ عُتُوّاً لَا نَنْتَفِعُ بِمَا عَلِمْنَا وَلَا نَسْأَلُ عَمَّا جَهِلْنَا وَلَا نَتَخَوَّفُ قَارِعَةً حَتَّى تَحُلَّ بِنَا.

الصنف الثاني: من يطلب الإمرة بسلطة السيف وتحشيد الناس لسطوته بجلب الخيل والرجال، أخذه من قوله تعالى: ﴿وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ﴾[الإسراء: ٦٤].

الصنف الثالث: المنافق الذي يظهر ناموس الدين ويطلب به الدنيا: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللّهِ وَبِالْيَوْمِ الآخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ﴾[البقرة: ٨].

الصنف الرابع: العاجز الذي تزيّن بلباس أهل الزهد.

وقد أفرد الكلام على الأبرار فقد أخملتهم التقية يعني خشيتهم من الله تعالى، وأراقوا دموعهم خوف الحشر: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُوراً﴾[الإسراء: ٥٧].

ويبدو لي أنّه ﷺ يتمثّل التصنيف القرآني للناس في مفتتح سورة البقرة حيث هم متقون وكافرون ومنافقون، فالمتقون: ﴿أُوْلَـئِكَ عَلَى هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُوْلَـئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾[البقرة: ٥].

والكافرون: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لاَ يُؤْمِنُونَ﴾[البقرة: ٦].

والمنافقون: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللّهِ وَبِالْيَوْمِ الآخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ﴾[البقرة: ٨].

ولكنّ هذه الأصناف الأربعة التي تكلّم عليها ﷺ أنّه وجدهم غير متقين، فمنهم من لا يجد في نفسه القدرة على الإمرة، وآمر بالتسلط على رقاب الناس، ومنافق يخادعهم، وعاجز يتزيّن بلباس الزهد، وقد كان كلامه ﷺ عليهم في تفصيل أكثر بلحاظ سلوكهم وتصرفهم، وإدراك بواعث نفوسهم، وأنّ هؤلاء جميعا لا يعدّون من الأبرار؛ فهم كافرون ومنافقون.

وينهي كلامه ﷺ بالموعظة الحسنة: ﴿وَلَقَدْ أَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ آيَاتٍ مُّبَيِّنَاتٍ وَمَثَلاً مِّنَ الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِكُمْ وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ﴾[النور: ٣٤].

---

١. ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة: ١/ ١٧٤-١٧٥.
٢. نهج البلاغة: ١/ ٧٧-٧٩.

مناهج الحياة (معرفة الخالق)

من كلامٍ لأمير المؤمنين علي بن ابي طالب (عليه السلام) في نهج البلاغة

قَالَ عليه السلام: (أَوَّلُ الدِّينِ مَعْرِفَتُهُ).

قَالَ عليه السلام: (الَّذِي لَا يُدْرِكُهُ بُعْدُ الْهِمَمِ وَلَا يَنَالُهُ غَوْصُ الْفِطَنِ).

قَالَ عليه السلام: (لا تَقَعُ الْأَوْهَامُ لَهُ عَلَى صِفَةٍ وَلَا تُعْقَدُ الْقُلُوبُ مِنْهُ عَلَى كَيْفِيَّةٍ).

قَالَ عليه السلام: (هُوَ الْقَادِرُ الَّذِي إِذَا ارْتَمَتِ الْأَوْهَامُ لِتُدْرِكَ مُنْقَطَعَ قُدْرَتِهِ وَحَاوَلَ الْفِكْرُ الْمُبَرَّأُ مِنْ خَطَرَاتِ الْوَسَاوِسِ أَنْ يَقَعَ عَلَيْهِ فِي عَمِيقَاتِ غُيُوبِ مَلَكُوتِهِ وَ تَوَلَّهَتِ الْقُلُوبُ إِلَيْهِ لِتَجْرِيَ فِي كَيْفِيَّةِ صِفَاتِهِ وَ غَمَضَتْ مَدَاخِلُ الْعُقُولِ فِي حَيْثُ لَا تَبْلُغُهُ الصِّفَاتُ لِتَنَاوُلِ عِلْمِ ذَاتِهِ).

قَالَ عليه السلام: (كَذَبَ الْعَادِلُونَ بِكَ إِذْ شَبَّهُوكَ بِأَصْنَامِهِمْ وَنَحَلُوكَ حِلْيَةَ الْمَخْلُوقِينَ بِأَوْهَامِهِمْ وَجَزَّءُوكَ تَجْزِئَةَ الْمُجَسَّمَاتِ بِخَوَاطِرِهِمْ وَقَدَّرُوكَ عَلَى الْخِلْقَةِ الْمُخْتَلِفَةِ الْقُوَى بِقَرَائِحِ عُقُولِهِمْ).

قَالَ عليه السلام: (وَأَشْهَدُ أَنَّ مَنْ سَاوَاكَ بِشَيْءٍ مِنْ خَلْقِكَ فَقَدْ عَدَلَ بِكَ وَالْعَادِلُ بِكَ كَافِرٌ بِمَا تَنَزَّلَتْ بِهِ مُحْكَمَاتُ آيَاتِكَ وَ نَطَقَتْ عَنْهُ شَوَاهِدُ حُجَجِ بَيِّنَاتِكَ وَ إِنَّكَ أَنْتَ اللهُ الَّذِي لَمْ تَتَنَاهَ فِي الْعُقُولِ فَتَكُونَ فِي مَهَبِّ فِكْرِهَا مُكَيَّفاً وَلَا فِي رَوِيَّاتِ خَوَاطِرِهَا فَتَكُونَ مَحْدُوداً مُصَرَّفاً).

قَالَ عليه السلام: (مَنْ وَصَفَهُ فَقَدْ حَدَّهُ وَمَنْ حَدَّهُ فَقَدْ عَدَّهُ وَمَنْ عَدَّهُ فَقَدْ أَبْطَلَ أَزَلَهُ وَمَنْ قَالَ كَيْفَ فَقَدِ اسْتَوْصَفَهُ وَمَنْ قَالَ أَيْنَ فَقَدْ حَيَّزَهُ).

قَالَ عليه السلام: (لَمْ تَبْلُغْهُ الْعُقُولُ بِتَحْدِيدٍ فَيَكُونَ مُشَبَّهاً وَلَمْ تَقَعْ عَلَيْهِ الْأَوْهَامُ بِتَقْدِيرٍ فَيَكُونَ مُمَثَّلًا).

الصراط المستقيم

دور الإمام علي (عليه السلام) في حفظ الأحاديث النبويَّة وصيانتها

ا.م.د. اصغر طهماسبي البلداجي
جامعة الشهركرد جمهورية ايران الاسلامية/ قسم علوم القرآن والحديث

دور الإمـــام علـــي (عليـه السلام) في حفـظ الأحاديـــث النبويَّة وصيانتهـــا

ا.م.د. اصغر طهماسبي البلداجي
جامعة الشهركرد جمهورية ايران الاسلامية

أكـدَّ القرآن الكريم في كثير مـن الحالات على أهميـة النـبيّ ﷺ وشـأنه في شـرح تعاليـم القـرآن وتبيينه، وأنَّ الله سـبحانه تعالى يقدّم النـبيَّ ليكـون مبينـا للقـرآن: (وأَنْزَلْنـا إِلَيْكَ الذِّكْـرَ لِتُبَـيِّنَ لِلنَّاسِ ما نُـزِّلَ إِلَيْهِـمْ ولَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ)(النحـل/٤٤) وينصُّ على أن طاعة النـبيّ هـي طاعـة الله نفسـها: ﴿مَـنْ يُطِعِ الرَّسُـولَ فَقَـدْ أَطـاعَ اللَّهَ وَمَـنْ تَـوَلَّى فَمـا أَرْسَـلْناكَ عَلَيْهِمْ حَفيظاً﴾(النساء/٨٠) وقال جـل وعلا أيضـا: ﴿ومـا أَرْسَـلْناكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِلْعالَمـينَ﴾ (الانبيـاء/١٠٧) وواحـدة مـن أمثلة هذه الرحمة هي كلمات وسـنة وسـيرة للنبي ﷺ وهي دليلٌ للبشـر إلى الهداية حتى القيامة.

وبالتـالي مـع تركيز جميـع التأكيـدات للقرآن والنبي(صلـى الله وعليـه وآلـه)[1] في الحفاظ علـى كلماته وسـيرته؛ بعد وفاتـه تم تطبيق سياسـة حظر كتابة الحديـث ونقله من قبل الخلفـاء، ووفقاً لشـعار (حسـبنا كتاب الله)، تـم منع كتابـة الحديث النبـوي ونقله[2] وفي الوقـت نفسـه كانـت هـذه الكلمـات ضد النصوص الصريحة للقرآن والسـنة النبوية.

والأكثر خطورة في هذه السياسة تم نسيان سنة النبي ﷺ وحدث فيها التشويه والتصحيف، ولكن خلال عهد خلافة الإمام علي عليه السلام نقلت أحاديث النبي ﷺ على نطاقٍ واسعٍ؛ وبهذه الطريقة كانت الوثيقة الرئيسة للإمام علي عليه السلام بكلماته بعد القرآن هي سنة وكلمات النبي، وكانت نهاية هذا الإجراء خلود هذه السنة وهذه الكلمات بين المسلمين.

استراتيجيات الإمام علي عليه السلام في نقل الحديث النبوي وتوسيعه:

اهتم الإمام علي عليه السلام باحاديث النبي الأكرم ﷺ، وأعرب عنها في مناسبات عديدة قبل وبعد خلافته بنشر الأحاديث النبويّة بين المسلمين، وأقرَّ جميع العلماء بهذا الاهتمام، إذ كتب السيوطيُّ عن هذا فقال: ((أمّا الخلفاء فاكثر من رُوِيَ عنه منهم علي بن ابي طالب))[٣].

قد أعرب الإمام علي عليه السلام في عدة محاور عن الأحاديث النبوية للناس والتي سنذكرها بشكل موجز:

التعبير العينيّ عن احاديث النبي ﷺ للناس:

عبّرَ الإمام عليه السلام في المواقف المختلفة عن الأحاديث النبوية دون أي تغيير بعدة أشكال:

أولا: في بعض الحالات استخدم الإمام علي عليه السلام عبارة (قَالَ رَسُولُ اللهَّ) للتعبير عن الأحاديث النبوية؛ على سبيل المثالَ يقول هكذا في شرح مكانه في حديث النبي: ((أَنَّهُ قُضِيَ فَانْقَضَى عَلَى لِسَانِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ أَنَّهُ قَالَ يَا عَلِيُّ لَا يُبْغِضُكَ مُؤْمِنٌ وَلَا يُحِبُّكَ مُنَافِقٌ))[٤]؛ وقَالَ رَسُولُ اللهَّ ﷺ: ((إِنِّي لَا أَخَافُ عَلَى أُمَّتِي مُؤْمِناً وَلَا مُشْرِكاً أَمَّا الْمُؤْمِنُ فَيَمْنَعُهُ اللهُّ بِإِيمَانِهِ وَأَمَّا الْمُشْرِكُ فَيُخْزِيهِ اللهُّ وَيَقْمَعُهُ بِشِرْكِهِ وَلَكِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ كُلَّ مُنَافِقٍ حُلْوِ اللِّسَانِ يَقُولُ مَا تَعْرِفُونَ وَيَفْعَلُ مَا تُنْكِرُونَ))[٥].

ثانيا: استشهاد الإمام علي عليه السلام بكلمات النبيّ الأكرم ﷺ من أجل شرح بعض تعاليمه وأحكامه، وفي هذا الصدد ذكَرَ سؤاله وإجابة النبي؛ على سبيل المثال ذكَرَ هذا الحديث النبويِّ في كيفية صلاة الجماعة فقال: ((وقَدْ سَأَلْتُ رَسُولَ الله ﷺ حِينَ وَجَّهَنِي إِلَى الْيَمَنِ كَيْفَ أُصَلِّي بِهِمْ فَقَالَ صَلِّ بِهِمْ كَصَلَاةِ أَضْعَفِهِمْ وكُنْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيما))[٦]

ثالثا: في بعض الحالات يعدّ الإمام علي عليه السلام راوياً للرواية النبويّة فهو يذكر كلام الرسول ﷺ من أجل نشر احاديث من دون تعليق، فيستعمل عبارة "سَمِعْتُ رَسُولَ اللهَّ" على سبيل المثال يقول: ((ولَا تُمَثِّلُوا بِالرَّجُلِ فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهَّ ﷺ يَقُولُ إِيَّاكُمْ والْمُثْلَةَ ولَوْ بِالْكَلْبِ الْعَقُور)[٧]؛ وقوله عليه السلام: ((أوصيكما وجميع ولدي وأهلي ومن بلغه كتابي بتقوى الله ونظم أمركم وصلاح ذات بينك، فَإِنِّي سَمِعْتُ جَدَّكُمَا ﷺ يَقُولُ صَلَاحُ ذَاتِ الْبَيْنِ أَفْضَلُ

مِـنْ عَامَّةِ الصَّـلَاةِ))[٨]

رابعـا: يقـوم الإمـام عليه السلام بـشرح الأحاديـث النبويـة ويفـسر مفهـوم الحديـث النبـوي وفقـا لفهـم ذلـك العـصر في مقـام الإجابـة: ((وسُـئِلَ عليه السلام عَـنْ قَـوْلِ الرَّسُـولِ صلى الله عليه وآله غَـيِّرُوا الشَّـيْبَ ولَا تَشَـبَّهُوا بِالْيَهُـودِ فَقَـالَ عليه السلام إِنَّمَا قَـالَ صلى الله عليه وآله ذَلِكَ والدِّينُ قُـلٌّ فَأَمَّا الْآنَ وقَـدِ اتَّسَـعَ نِطَاقُـهُ وضَرَبَ بِجِرَانِـهِ فَامْـرُؤٌ ومَـا اخْتَار))[٩].

وفي مـكان آخـر يوضـح أمـير المؤمنـين عليه السلام كلام النبي بشـكل صحيح ويرفع الشـك عنـه؛ حيث يقول مـن كلام لـه عليه السلام قالـوا لما انتهـت إلى أمـير المؤمنين عليه السلام أنباء السـقيفة بعد وفاة رسـول الله صلى الله عليه وآله قـال عليه السلام: ((ما قالـت الأنصـار قالـوا قالـت منـا أمـير ومنكـم أمـير قـال عليه السلام: فَهَـلَّا احْتَجَجْتُـمْ عَلَيْهِمْ بِأَنَّ رَسُـولَ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وَصَّى بِـأَنْ يُحْسَـنَ إِلَى مُحْسِـنِهِمْ ويُتَجَاوَزَ عَنْ مُسِـيئِهِمْ قَالُـوا ومَا فِي هَـذَا مِنَ الْحُجَّـةِ عَلَيْهِمْ فَقَـالَ عليه السلام لَوْ كَانَ الْإِمَامَـةُ فِيهِـمْ لَمْ تَكُـنِ الْوَصِيَّـةُ بِهِـمْ ثُمَّ قَـالَ عليه السلام فَمَا ذَا قَالَتْ قُرَيْشٌ قَالُوا احْتَجَّتْ بِأَنَّهَا شَـجَرَةُ الرَّسُـولِ صلى الله عليه وآله فَقَالَ احْتَجُّوا بِالشَّجَرَةِ وأَضَاعُوا الثَّمَرَة))[١٠]

خامسـا: كانت هنـاك اسـتراتيجية أخـرى للإمام عـليّ عليه السلام في نـشر الاحاديـث والسـنة النبويّـة هي ذكر سـيرة النبـي صلى الله عليه وآله، وفي هـذا المحـور يـسردُ الإمـام عليه السلام سـيرته وسـنته بـدلا مـن نقـل الحديث؛عـلى سـبيل المثـال يقول عـن كيفية شرب الماء مـن قبل النبي صلى الله عليه وآله: ((وكَانَ رَسُـولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله إِذَا شَرِبَ الْمَـاءَ قَـالَ الْحَمْـدُ للَّهِ الَّـذِي لَمْ يَجْعَلْـهُ أُجَاجـاً بِذُنُوبِنَـا وجَعَلَهُ عَذْبـاً فُرَاتاً بِنِعْمَتِـه))[١١].

في موضـع آخـر يقـول عليه السلام عـن سـنة النبـي صلى الله عليه وآله في وداع المسـلمين: ((وكَانَ رَسُـولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله إِذَا وَدَّعَ الْمُؤْمِنِينَ قَـالَ- زَوَّدَكُـمُ اللَّهُ التَّقْـوَى وَوَجَّهَكُـمْ إِلَى كُلِّ خَـيْرٍ وقَـضَى لَكُـمْ كُلَّ حَاجَةٍ وسَـلَّمَ لَكُـمْ دِينَكُمْ ودُنْيَاكُمْ ورَدَّكُمْ سَـالِمِينَ إِلَى سَـالِمِين))[١٢]، وفي حديث آخـر يقول عليه السلام: ((وكَانَ رَسُـولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله نَصِباً بِالصَّلَاةِ بَعْدَ التَّبْشِـيرِ لَـهُ بِالْجَنَّةِ لِقَـوْلِ اللَّهِ سُـبْحَانَهُ وأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّـلَاةِ واصْطَـبِرْ عَلَيْهَا فَـكَانَ يَأْمُرُ بِهَا أَهْلَـهُ ويُصْبِرُ يَصْـبِرُ عَلَيْهَـا نَفْسَـه))[١٣] والعديـد مـن المواقف التي تشـير إلى اهتمامـه بتبيين السـنة النبويـة ونشرها.

التأكيـد على تشـخيص الاحاديـث الصحيحة من الموضوعة والناسـخ من المنسـوخ

في مواقـف عديـدة كان الإمـام علي عليه السلام محـذراً من تزويـر الحديـث، فقـد رَوي أنَّ الإمـام عَليـاً عليه السلام جعل الحَديـثِ فِي زَمَـنِ النَّبـي وبَعـدِهِ عَـلَى النَّحـوِ التّـالي: ((وقَـدْ كُـذِبَ عَـلَى رَسُـولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله عَـلَى عَهْـدِهِ حَتَّى قَـامَ خَطِيبـاً فَقَـالَ أَيُّهَا النَّـاسُ قَدْ كَثُـرَتْ عَـلَيَّ الْكَذَّابَةُ فَمَـنْ كَذَبَ عَـلَيَّ مُتَعَمِّـداً فَلْيَتَبَـوَّأْ مَقْعَدَهُ مِـنَ النَّارِ ثُمَّ كُـذِبَ عَلَيْـهِ مِنْ بَعْـدِه))[١٤].

بَعـدَ رحيـل النَّبـي صلى الله عليه وآله بـدأ نهـجُ جديـد يمنـع نَقـلِ الأَحاديـثِ النبويَـةِ وكِتابَتهـا بِحيث واجَـهَ رُواةَ الحَديـثِ وعقوبـات عـلى نقـل حَديـثِ النَّبـي صلى الله عليه وآله لِأَسـبابٍ سياسـيةٍ، وَفّـرت مِنـبَراً لِمـزوري الحَديـثِ والإِسـاءَةً لِلسُـنَةِ النَّبويـة، مـما جعـل الإمـام عليه السلام

على الرغم من المعوقات في خلافة الإمام علي عليه السلام لم تمنع الإمام عليه السلام من الاهتمام بتدوين الحديث النبوي الشريف.

يؤكد على الاعتراف بالاحاديث الصحيحة دون الاحاديث المزيفة فهو وكذلك الروايات الناسخة من المنسوخة بحيث يتضح النهج السليم في أحاديث النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم.

وهو ما يشير إليه الإمام عليه السلام في حديث طويل إلى أسباب اختلاف الناس في رواية النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وينتقد رواة الحديث، ويشير إلى ظاهرة الناسخ والمنسوخ في الروايات النبوية، كما أشار إلى أن بعض كلمات النبي صلى الله عليه وآله وسلم التي لم يعرفوها ولم يفهموها جيدا.

فيذكرُ الإمام عليه السلام في خطابه إذ قال: ((وآخَرُ رَابِعٌ لَمْ يَكْذِبْ عَلَى اللهِ ولَا عَلَى رَسُولِهِ مُبْغِضٌ لِلْكَذِبِ خَوْفاً مِنَ اللهِ وتَعْظِيماً لِرَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم ولَمْ يَهِمْ بَلْ حَفِظَ مَا سَمِعَ عَلَى وَجْهِهِ فَجَاءَ بِهِ عَلَى مَا سَمِعَهُ [سَمْعِهِ لَمْ يَزِدْ فِيهِ ولَمْ يَنْقُصْ مِنْهُ فَهُوَ حَفِظَ النَّاسِخَ فَعَمِلَ بِهِ وحَفِظَ الْمَنْسُوخَ فَجَنَّبَ عَنْهُ وعَرَفَ الْخَاصَّ والْعَامَّ والْمُحْكَمَ والْمُتَشَابِهَ فَوَضَعَ كُلَّ شَيْءٍ مَوْضِعَهُ وقَدْ كَانَ يَكُونُ مِنْ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم الْكَلَامُ لَهُ وَجْهَانِ فَكَلَامٌ خَاصٌّ وكَلَامٌ عَامٌّ فَيَسْمَعُهُ مَنْ لَا يَعْرِفُ مَا عَنَى اللهُ سُبْحَانَهُ بِهِ ولَا مَا عَنَى رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم فَيَحْمِلُهُ السَّامِعُ ويُوَجِّهُهُ عَلَى غَيْرِ مَعْرِفَةٍ بِمَعْنَاهُ ومَا [قَصَدَ قُصِدَ بِهِ ومَا خَرَجَ مِنْ أَجْلِهِ ولَيْسَ كُلُّ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ص مَنْ كَانَ يَسْأَلُهُ ويَسْتَفْهِمُهُ حَتَّى إِنْ كَانُوا لَيُحِبُّونَ أَنْ يَجِيءَ الْأَعْرَابِيُّ والطَّارِئُ فَيَسْأَلَهُ ع حَتَّى يَسْمَعُوا وكَانَ لَا يَمُرُّ بِي مِنْ ذَلِكَ شَيْءٌ إِلَّا سَأَلْتُهُ عَنْهُ وحَفِظْتُهُ فَهَذِهِ وُجُوهُ مَا عَلَيْهِ النَّاسُ فِي اخْتِلَافِهِمْ وعِلَلِهِمْ فِي رِوَايَاتِهِمْ))[15]، يستند هذا السرد من الإمام علي عليه السلام في دراية الحديث وفقه الحديث حول الاحاديث النبوية.

الأمر بكتابة الحديث:

على الرغم من وجود المشاكل في المجتمع الإسلامي لم يمنع الإمام عليه السلام من الاهتمام بتدوين الحديث النبوي الشريف، فقد أمر أصحابه بكتابة الحديث، وتمت عملية الصياغة والكتابة والتدوين بطريقة متماسكة إذ قال عليه السلام: ((تَزَاوَرُوا وتَذَاكَرُوا الْحَدِيثَ إِنْ لَا تَفْعَلُوا يَدْرُس))[16] وقال عليه السلام في موضع آخر: ((من يشتري منّي علماً بدرهمٍ أو

يشتري صحيفة بدرهمٍ يكتب فيها العلم))[١٧] وكثيرة هي الحالات التي تظهر اهتمامَ الامام علي عليه السلام بتدوين الحديث الشريف.

١- ظ: بخاري، صحيح البخاري: ١/ ٢٤، ابن حجر العسقلاني، فتح الباري: ١/ ١٠٨، ابن الحنبل، المسند: ٤/ ١٣١، المجلسي، بحار الانوار: ٢/ ١٥٣.
٢- ظ: ذهبي، تذكرة الحفاظ: ١/ ٩، ابن كثير دمشقي، البداية و النهاية: ٨/ ١٠٧.
٣- السيوطي، الاتقان في علوم القرآن٢٣٣.
٤- الطبرسي، مشكاة الانوار: ٧٩.
٥- ابن شعبة الحراني، تحف العقول عن آل الرسول:١٧٩.
٦- نهج البلاغة، الرسالة: ٥٣.
٧- المصد نفسه، الرسالة: ٤٧.
٨- المصدر نفسه.
٩- المصدر نفسه: الحكمة: ١٧.
١٠- المصدر نفسه: الحكمة: ٦٧.
١١- الديلمي، ارشاد القلوب: ١/ ١٣٨.
١٢- الصدوق، من لا يحضره الفقيه: ٢/ ٢٧٦.
١٣- نهج البلاغة، الخطبة ١٩٩.
١٤- الكليني، الكافي: ١/ ٦٣.
١٥- نهج البلاغة، الخطبة:٢١٠.
١٦- المجلسي، بحار الانوار: ٢/ ١٥١.
١٧- ابن سعد، الطبقات الكبري: ٦/ ١١٦.

قـــد جـــــاء
خير البريـــة

علي خير البرية

روي عن جابر بن عبد الله أنه قال: ((كنا عند النبي ﷺ فأقبل علي بن أبي طالب (عليه السلام) فقال النبي ﷺ: قد أتاكم أخي، ثم التفت إلى الكعبة فضربها بيده ثم قال: والذي نفسي بيده إن هذا وشيعته لهم الفائزون يوم القيامة، ثم قال: إنه أولكم إيمانا معي، وأوفاكم بعهد الله، وأقومكم بأمر الله وأعدلكم في الرعية، وأقسمكم بالسوية وأعظمكم عند الله مزية.

قال: فنزلت ﴿**إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ**﴾ [البينة: ٧] قال: فكان أصحاب محمد ﷺ إذ أقبل علي عليه السلام قالوا: قد جاء خير البرية))[1].

١- العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ٥/٣٨.

لسان الامة

ألفاظ اللباس بين لغة القران الكريم وأدعية أهل البيت (عليهم السلام)
البردة والجوشن والسربال والقميص والكساء مثالاً

أ.م. د سحر ناجي فاضل المشهدي
الكلية التربوية المفتوحة
مركـز النجـف الدراسي

ألفاظ اللباس بين لغة القرآن الكريم وأدعية أهل البيت عليهم السلام (البردة والجوشن والسربال والقميص والكساء مثالًا)

أ.م. د سحر ناجي فاضل المشهدي
الكلية التربوية المفتوحة
مركز النجف الدراسي

لقد شكّل اللباس عند العرب أهمية كبيرة؛ لاهتمامهم بإرثهم الحضاري؛ فتخيروا من الألبسة أجملها، ومن الأقمشة أجودها فكان القطن والحرير والسندس، إضافة الى لسانهم البليغ وهم أهل لغة وبيان، فكان حريّ أن يواكب ويناسب ملبسهم تطورهم الفكري والثقافي، ولاسيما أنّهم أصحاب شعر ومناظرات وجولات ؛ فكانت تعقد لهم في سوق عكاظ منتديات للشعر العربي؛ فتفننوا في ذلك اللباس وتعدد طرازه من فترة لأخرى ومن بلدٍ الى بلد آخر، وكان ما يلبسه العربي دليل شرفه ورفعته وسموه؛ ففي العصر الإسلامي برزت قطع رئيسة لكلا الجنسين، ومنها (القميص، والثوب بمختلف أنماطه كـ(العباءة، والرداء، والإزار)، وهو ثوب تحتاني رئيس، واللباس الحربي بعدّته المختلفة كـ(الدرع والجوشن والقميص).

وتكرر ذكر لفظ اللباس في لغة القرآن الكريم في أكثر من موضع؛ لشرفه ودلالته على معان عديدة ومنها (السكن والستر) كما في الليل فهو لباس، لقوله تعالى: ﴿**يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاساً يُوارِي سَوْآتِكُمْ وَرِيشاً وَلِبَاسُ التَّقْوى ذلِكَ خَيْرٌ ذلِكَ مِنْ آياتِ اللهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ**﴾ [الأعراف: ٢٦] ولباس التقوَى هو لباس الحرب والدرع والمغفر، والآلات التي يتقّى بها من العدو، وقيل: لباس التقوى أو الإيمان والعمل الصّالح، ولباس التواضع، كلباس الأنبياء، وهو الصوف الخشن، وهو الإسلام، وما يستر العورة وهو الخشية من الله (تبارك وتعالى)، وقيل: هو لباس المتقين يوم القيامة وهو خير لباس الدنيا[1].

لباس التقوى:

وقد وعد الله (تبارك تعالى) المتقين بجنات فيها لباسهم وميزه بأنه من الحرير في قوله تعالى: ﴿**إِنَّ اللهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ**﴾ [الحج: ٢٣]، فاللباس الذي اهتدى إليه الانسان؛ ليرفع به حاجته إلى مواراة سوأته التي يسوؤه ظهورها آية إلهية إن تأملها الانسان وتبصر بها تذكر أنَّ له سوآتٍ باطنية تسوؤه – إن ظهرت وهي رذائل النفس – وسترها عليه أوجب وألزم من ستر السوآت الظاهرية بلباس الظاهر، وهو لباس التقوى الذي أمر الله به وبينه بلسان أنبيائه، وكثرت الألفاظ التي تدلّ على الملبس في لغة العرب ومن بينها:

البردة:

وهي كساء مخطط يلتحف به[2]، وفي أصله كلمة فارسية تعني: الستر والحجاب أو النقاب وهي قماش مصور يعلق على الجدار وحرفها أهل الشام الى (برادیه)، وتجمع على برادى. وهي قطعة من الصوف

استعملت في العصر الجاهلي، اتخذت كعباءة نهاراً وغطاءً ليلاً، واشتهرت بردة رسول الله ﷺ التي وهبها كعب بن زهير مكافأة على قصيدته التي مدح بها الرسول[٣].

فقد عرفت قصيدة كعب بالبردة، ومن بعده كانت بردة البوصيري، ثم جاءت نهج البردة لأمير الشعراء تيمنا ببردة الرسول ﷺ وهي«قطعة طولية من القماش الصوفي السميك، الذى يستعمله الناس لإكساء أجسامهم به خلال النهار والمتخذ كذلك غطاء أثناء الليل، أما لون هذا القماش فأسمر، أو رمادي، ويبدو أن هذا النسيج كان في العهود القديمة مخططا على الدوام. وكان هذا اللباس مستعملًا في الأندلس»[٤] ويبدو أن البرد كان معروفًا كثيرًا لدى فلاحي مصر في الأزمنة الغابرة، وكانوا يرتدونه فوق قميص واسع فضفاض، وقد كانت طائفة من سكان دمياط قد مهرت على وجه الخصوص في حياكة الأقمشة المنقوشة بألوان مختلفة، والتى تصنع منها البرود[٥] واشتهرت اليمن بحياكة الأقمشة فصنعت منها البرود، وهذا النوع من اللباس معروفٌ في الأندلس.

الجوشن:

ما عرض من وسط الصدر، ويقال: الجوشن اسم الحديد الذي يلبس من السلاح. وجوشن الجرادة صدرها[٦]. والجَوْشَن: الصدر، وبه سُمّي جوشن الحديد ويقال: مرَّ جَوْشَنٌ من الليل وجَوْشٌ من الليل.

قال الشاعر:

مرّوا بهم على جواشن الليْلْ

مرَّ الصعاليك بأرسان الخيلْ[٧]

وقد سمّت العرب جَوْشَناً[٨]، والجَوْشَنُ: من السِّلَاح. ونِصْفُ اللَّيْلِ ؛ وجَمْعُه جَوَاشِنُ، وقيل: صَدْرُه[٩]، وهو مايتقى به من البأس والحروب، وورد دعاءان باسم الجوشن (الجوشن الكبير والصغير) رويا في كتابي (البلد الامين والمصباح) عن الشيخ الكفعمي (ت ٩٠٥ هـ)، فقد هبط الوحي جبرائيل على النبي، وهو في بعض غزواته وعليه جوشن (درع) ثقيل آلمه ثقلهُ وفيه اسم الله الاعظم وأوصى به أهل بيته وأمته.

السربال:

وجمعه: سرابيل[١٠]، وقيل: هو اللباس مطلقاً أو الدّرع خاصة، وفي نهج البلاغة حين وصف الامام علي الطاووس يقول: «يتصفح ذنبه وجناحيه فيقهقه ضاحكا لجمال سربالة»[١١].والسربال اللباس مطلقا أو القميص أوهو الدرع خاصة، قال: والمرء يبليه بلاء السربال[١٢]، وسربال الموت كنية تنبئ عن الشجاعة، ولما ذكر تعالى أمر المسكن ذكر بعده أمر الملبوس فقال تعالى: ﴿**وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَابِيلَ تَقِيكُمُ الْحَرَّ وَسَرَابِيلَ تَقِيكُمْ بَأْسَكُمْ**﴾ [النحل: ٨١].

فقد جعلت السرابيل على قسمين: أحدهما: ما يكون واقيا من الحر والبرد. والثاني: ما يتقى به عن البأس والحروب، وذلك هو الجوشن وغيره، وذلك يدل على أن كل واحد من القسمين من السرابيل، ومعنى: (**وَسَرَابِيلَ تَقِيكُمْ بَأْسَكُمْ**):

يعني دروع الحديد، ومعنى البأس الشدة ويريد هاهنا شدة الطعن والضرب والرمي[١٣]، فالسرابيل القمص.

القميص:

القَميص ثوب مخيط بكُمّين غير مفرج يُلبس تحت الثياب، ولا يكون إلا من قطن أو كتان أو صوف، ويطلق على الدِّرْع، وجمعه: أقمصة وقمُص وقُمْصان[١٤].

وهو رداء فوقاني، دخل مفهومه الى العربية عن طريق شعبين حين اتصل العرب بالرومان في الشام وأصله (Camisia) وفي الايطالية (Camicia) وفي الفرنسية (chemise) وهو لفظ لاتيني معرب[١٥]

قال تعالى: ﴿**وَاسْتَبَقَا الْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُ مِنْ دُبُرٍ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَى الْبَابِ قَالَتْ مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءاً إِلاَّ أَنْ يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ* قَالَ هِيَ رَاوَدَتْنِي عَنْ نَفْسِي وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ أَهْلِهَا إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ الْكَاذِبِينَ وَإِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ الصَّادِقِينَ* فَلَمَّا رَأَى قَمِيصَهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُ مِنْ كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ**﴾.[يوسف: ٢٥ـ٢٨]، وهذا القميص كان سبب حزن و نهاية حزن ودليل خيانة اخوته له، وتصوير للعفاف فهو مصدر براءة. وبتتبع المراحل العمرية لقصة يوسف ﷺ يتضح أنه لم يكن قميصاً واحداً فيوسف حين غدر به اخوته كان صغيراً، وحين اتهمته امرأة العزيز بالرذيلة، وأما القميص الثالث فهو الذي ردّ البصر لأبيه يعقوب ع، وفي تكراره في هذه القصة بالذات عبرة وعبرة تدعو لنبذ الحسد وتهذيب الشهوات وايقاد شعلة الأمل، وهذا القميص الاخير الذي كان موضع بشارة ليوسف ﷺ كما تناقلت كتب التفسير عن أنس وابن عباس، هو قميصٌ من الجنة وعلى إثره إرتدّ بصيراً، وهو دليل براءة ليوسف «مَعاذَ الله إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوايَ» يعني أن حفظ القلب المقدر أزلا يظل يعصمه ويحفظه من دواعي النفس وخواطرها، وهذا معنى القميص الذي ألبسه فيوسف رباه الرب وهو الحافظ وهو الروح الحفيظ [١٦]، وفي كلام الامام علي ﷺ واصفاً أبا بكر في أمر الخلافة: «أما والله لقد تقمصّها ابن ابي قحافة، وإنّه ليعلم أنّ محلي منها محل القطب من الرحى»[١٧].

الكِساء:

واحد الأكسية وأصله: كساو، لأنه من كسوت؛ إلا أن الواو لما جاءت بعد الألف هُمزت[١٨] والكِساء عند العرب لا يدل على نوع من الثياب، وهو اسم جامع لكل ما يُلبس وليس مقصورًا على ما يلبسه الإنسان؛ وإنما الكساء قد يكون للكعبة؛ أو للفرس أو للإبل أو لغير ذلك؛ وكل قماش يصنع لتغطية المائدة فهو كساء، وغطاء السرير كساء، وغطاء المقعد كساء، وكل ما يتغطى به النائم ليلًا فهو كساء، وقد تكون الأقمشة الجيدة لصنع كساء[١٩]، ويدلّ الكساء على مطلق الثياب واللباس، ويكفي في فخر الكساء أنّ اسمه اقترن بأهل البيت في حديث الكساء وهم (محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين ﷺ) حين دخل رسول الله وسلّم على ابنته فاطمة ﷺ

قائلاً: «السلام عليك يا فاطمة» حين شعر أنّ في بدنه ضعفاً فأمرها قائلاً: «ائتيني بالكساء اليماني فغطني به» وبه يتلألأ الوجه وشبّهته بالبدر في ليلة تمامه ثم اقبل الحسن والحسين فاستئذنا من جدهما أن يدخلوا معه تحت الكساء ثم الامام علي ووسَمَه بـ(اخي ووصي وخليفتي وصاحب لوائي) ومن بعدهم الزهراء ووصفها ب(بنتي وبضعتي) ثم دعا لهم قائلاً: «اللهم إنّ هؤلاء أهل بيتي وخاصّتي وحامتي لحمهم لحمي ودمهم دمي يؤلمني مايؤلمهم ويحزنني مايحزنهم أنا حرب لمن حاربهم وسلم لمن سالمهم وعدو لمن عاداهم ومحب لمن احبهم،... اذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرًا» [٢٠]، وفي هذا الحديث يؤكد عمق الترابط الروحي في اجتماعهم تحت (الكساء) وهو الغطاء الذي أحاط بهم.

١. الطباطبائي محمد حسين: الميزان في تفسير القرآن: ٨: ٧٠.
٢. نخبة من اللغويين: المعجم الوسيط: ٣٥
٣. ظ: رجب عبد الجواد ابراهيم: المعجم العربي لأسماء الملابس في ضوء المعاجم والنصوص الموثقة من الجاهلية حتى العصر الحديث: ٥٢
٤. ظ: المصدر نفسه
٥. ظ: المصدر نفسه: ٥٥ ـ ٥٨
٦. ظ: الفراهيدي الخليل بن أحمد: كتاب العين:٦: ٣٧.
٧. ابن سيدة: المخصص: ٩: ٤٦
٨. ظ: محمد بن الحسن بن دريد: الاشتقاق: ٢٧٦.
٩. الصاحب اسماعيل بن حماد: المحيط في اللغة: ٦: ٤٣٢
١٠. الفراهيدي: العين: ٧: ٣٤٤
١١. نهج البلاغة: خ ١٦٥، ١٦٥
١٢. ظ: الرازي فخر الدين: التفسير الكبير: ٧٢:٢٠.
١٣. ظ: ابن منظور: لسان العرب: ٥: ٣٧٣٨
١٤. الزبيدي: تاج العروس: ٤: ٤٢٨.
١٥. ظ: رجب عبد الجواد ابراهيم: المعجم العربي لأسماء الملابس: ٤٠٤
١٦. ظ: محمد غازي عرابي: التفسير الصوفي الفلسفي:٣٨٣..
١٧. الامام علي ﷺ:نهج البلاغة: خ ٣، ١٤.
١٨. ظ: ابن منظور: لسان العرب: ٥/ ٣٨٧٩، و ظ: الزبيدي: تاج العروس: ١٠/ ٣١٥..
١٩. ظ: رجب عبد الجواد ابراهيم: المعجم العربي: ٤٢٦.
٢٠. علي عاشور: طهارة آل محمد: ١٦٣.

لهفي عليه
الشيخ
عبد الحسين الواسطي

من قصيدة له يستنهض بها الإمام الحجة بن الحسن عليه الصلاة والسلام وعجل الله تعالى فرجه الشريف أرواحنا له الفداء اخترنا منها هذه الأبيات..

يا كالئ الديـــــن الحنيـــفِ والأمن من خطـــــر الظروفِ
ومجلّياً داجي الظـــــلام بنور رشدٍ منـــه مـــوفِ
بك يُرتجى ضعف القـــوي وقوة العانـــــي الضعيف
أترى تقرّ علـــــى الهوان وأنـت مـن شُـــمِّ الأنـوفِ؟
وترى حقوقك في يـــدي قومٍ على وثنـــٍ عكوف
والدين كوكب رشـــده الدري آذنَ بالخســـوف
فأجلو بطلعتك المنيـــرة للـــورى ظلم السدوف
وأملأ بصاعقة الضبـــا وجهَ البسيطـــة بالرجيف
واترك خيول الله تعطـــف بالذميل على الوجيـــف
بجحاجحٍ تـــزن الجبال الشمّ في اليـــوم المخوف
والحظْ بنيك بعطفـــةٍ أفلستَ خير أبٍ عطـــوف؟
حنّتْ إليـــك حنين ذي إلفٍ علـــى فقد الأليف
أفلا علمتَ وأنت اعلم ما جرى يـــوم الطفوف
حيث الحسين دريّـــةً للسمهرية والسيـــوف
جاءت تزفّ اميـــةٌ والغـــدر منها بالرفيف
حشدت عليه جحافـــلاً غصّتْ بهنّ لُهى الشنوف
رامت بأن ينقاد طوعَ إرادة العلـــج العسوف
هيهات اخطأ ظنّهـــا في ذروة المجـــد المنيف
فسطـــا عليهـــا راجعـــاً في كل مقـــدامٍ زحـــوف
وقفوا بهـــا فاستـــوقفوا الأفلاك في ذاك الوقـــوف
حتى دعا داعي العلـــى لنعيـــم فردوسٍ وريـــف
خفّوا وهم هضب الجبـــال لنيل دانـــية القطـــوف
لهفي عليـــه وطفلـــه بيديه ما بيـــن الصفوف
لهفي عليه مدى المـــدى لو كان يجدينـــي لهيفـــي

قـــــرة الاعين

- معوقات التربية الصالحة في عصر العولمة

الباحث: حسن ناظم

- طاقة ريحان
أهمية الكلمة وأثرها النفسي

أ.د أمل عجيل ابراهيم الحسناوي
جامعة الكوفة- كلية الآثار

معوقات التربية الصالحة في عصر العولمة

الباحث: حسن ناظم

عصر العولمة أتاح للعالم فرصًا كبيرة للتطور والانفتاح، لكنه في الوقت نفسه أوجد تحديات خطيرة أثرت في التربية الصالحة للأبناء، هذه التحديات تعيق الأسرة والمجتمع عن أداء دورهما في غرس القيم الأخلاقية والاجتماعية لدى الأجيال الجديدة، وهو ما يتضح لنا جليا في معاناة الآباء مع أبنائهم في مختلف المواقف، وسأحاول أنْ أُسلِطَ الضوء على أبرز معوقات التربية الصالحة في عصر العولمة:

أولا: تأثير وسائل الإعلام والتكنولوجيا المتمثلة بـــ:

ـ وسائل التواصل الاجتماعي: عرض الأبناء لمحتويات قد تكون غير مناسبة، مما يُضعف الرقابة الأخلاقية والتربوية ويجعل العملية التربوية أكثر صعوبة ولاسيما أنّ وسائل الإعلام تكون أقرب إلى مزاج الطفل.

ـ الألعاب الإلكترونية: انتشار الألعاب التي تحتوي على مشاهد عنف أو مضامين غير أخلاقية قد يؤثر على سلوك الأطفال، وهو ما نشاهده في كثير من الألعاب التي تحتويها مواقع تحميل الألعاب المغرية مع غياب تام لمنهجية رقابة أو منهجية بديلة للألعاب التي يمكن أن تسهم في تطوير مهارات الطفل وتعزز له ثقته في نفسه وتواصله مع المحيط؛ مما يُظهِرُ انطباعا سلبيا تجاه الاهتمام بالأطفال في البيئة الإسلامية بسبب غياب المؤسّسات التي تصمم الألعاب وفقا لما يتناسب مع ثوابت المجتمع وقيمه.

ـ الإدمان الرقمي: قضاء أوقات طويلة على الأجهزة الذكية يؤدي إلى تراجع التواصل الأسري ويدفع الطفل للعيش في العالم الافتراضي مما يؤثر في مهاراته الاجتماعية التي يمكن أن تؤدي الى أمراض نفسية.

ـ ثانيا: ضعف الارتباط بالقيم الدينية والأخلاقية: وهي نتاج لتأثير وسائل الإعلام والتكنلوجيا السلبية، إذ أوجدت العولمة الثقافية تيارات فكرية وممارسات اجتماعية تُضعف الهوية الثقافية والدينية، مما يسهم في غياب القيم الأخلاقية الأساسية كالأمانة، والصدق، والاحترام.

ثالثا: الضغوط الاقتصادية والاجتماعية في البيئة الشرقية، إذ يسهم انشغال الوالدين بالعمل لتلبية متطلبات المعيشة بظلاله على الأبناء فيترك فراغًا تربويًا كبيرًا، ومنه ينتج قلة الوقت المخصّص لرعاية الأبناء مما يؤدي إلى ضعف العلاقة بين أفراد الأسرة.

رابعا: ضعف دور المؤسسات التربوية، إذ ترى بشكل واضح أنّ المؤسسات التعليمية أصبحت تركز بشكلٍ كبيرٍ على التحصيل الأكاديمي أكثر من التربية الأخلاقية بالإضافة إلى قلة البرامج الموجهة لغرس القيم الدينية والاجتماعية في المدارس وغياب المهرجانات الطلابية ذات الطابع الاجتماعي والأخلاقي.

خامسا: التحديات النفسية والاجتماعية التي يواجهها الأبناء من خلال رفع مستوى توقعات النجاح ومحاكاة النماذج التي يتم عرضها في

وسائل الإعلام على أنها النموذج الأكثر رواجاً تضع الأبناء تحت ضغوطٍ إضافيةٍ قد ينتج منها تغيرٌ جذريٌ في شخصية الطفل بسبب تعلقه بالتصورات الشخصية تجاه الظواهر الاجتماعية، وما يقدمه المشهورون في وسائل التكنولوجيا من ثقافات مبتذلة كما يفعل ذلك بعض الفانشيستات حسب التعبير الدارج.

سادسا: الفجوة بين الأجيال حيث أسهمت العولمة بتعميق الفجوة بين الأجيال بسبب اختلاف القيم والمفاهيم بين الآباء والأبناء مما عكس أزمات و صعوبة في تواصل الوالدين مع الأبناء بلغة العصر الحديثة.

سابعا: ضعف الرقابة المجتمعية، فالمجتمعات أصبحت أكثر انفتاحًا وأقل رقابة على سلوكيات الأفراد نتيجة القوانين التي تدعم الخصوصية المطلقة، أو ما يروج له من الخصوصية المطلقة حتى انعكس ذلك في تراجع دور الجيران والأقارب في الإشراف التربوي والتوجيه والشعور بالمسؤولية تجاه الأبناء مما أثقل المهمة على الوالدين.

سبل مواجهة هذه المعوقات:

١. **تعزيز التربية الدينية:** غرس القيم الأخلاقية والدينية منذ الصغر من خلال القدوة الحسنة والممارسات اليومية.

٢. **الرقابة على استخدام التكنولوجيا:** وضع حدود زمنية واستخدام البرامج التي تراقب المحتوى الإلكتروني.

٣. **تفعيل دور الأسرة:** زيادة تواصل الوالدين مع الأبناء والاهتمام بالحوار المستمر.

٤. **تقوية المؤسّسات التعليمية:** دمج القيم الأخلاقية في المناهج الدراسية بشكل أكثر فاعلية.

٥. **تعزيز الهوية الثقافية:** تعريض الأبناء للموروثات الثقافية والعادات المحلية الإيجابية.

٦. **توفير برامج إرشادية:** تقديم دورات توعوية للأهل في أساليب التربية الحديثة.

٧. **خلق بيئة داعمة:** توفير بيئة أسرية ومجتمعية مليئة بالحب والاحترام، لتعزيز الاستقرار النفسي للأبناء.

طاقة ريحان
أهمية الكلمة وأثرها النفسي

أ.د أمل عجيل ابراهيم الحسناوي
جامعة الكوفة- كلية الآثار

تقوم الاخلاق على أسس عديدة لعل من أهمها هو القول الطيب الحسن حتى إن الله تعالى أمرنا به فقال: ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾ [البقرة: ٨٣]، وقوله سبحانه وتعالى: ﴿قُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزَغُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوًّا مُبِينًا﴾ [الاسراء: ٥٣] ومعنى ينزغ بينهم أي يرمي بينهم الفساد والعداوة والاغواء حين يسوء محاورة بعضهم بعضا فيهيج بينهم الشر، أي إن المدخل الذي ينفذ منه الشيطان ليحقق غايته هو الكلام المتداول بيننا، وإننا من خلال ذلك الكلام أمام خيارٍ مهم وهو أن ندقق في حديثنا فلا ننطق إلاّ بما يرضي الله تعالى وبما يشعر الطرف الآخر المستمع الينا باحترامنا وتقديرنا له، ونكون بذلك قد أغلقنا الباب بوجه الشيطان المتربص بنا الفرقة والاختلاف.

الكلمة الطيبة:

شبَّهَ القرآن الكريم الكلمة الطيبة بالشجرة الطيبة الثابتة فقال: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ﴾ [ابراهيم: ٢٤] وبالمقابل شبه الكلمة الخبيثة بالشجرة الخبيثة فقال: ﴿وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ﴾ [ابراهيم: ٢٦] والفرق واضح وكبير بين ثبات الأصل وامتداد الفرع الذي يطمح اليه الإنسان المؤمن المتزن وبين اجتثاث الجذر وانعدام القرار الذي نتعوذ بالله منه.

وذكر القرآن الكريم أنْ الكلم الطيب يصعد إلى الله تعالى وقرنه بالعمل الصالح فقال: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ) [فاطر: ١٠]، وجعل الكلمة الحسنة هداية من الله لبيان عظم شأنها: (وَهُدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ وَهُدُوا إِلَى صِرَاطِ الْحَمِيدِ﴾ [الحج: ٢٤]، فمثل ما تتحقق إرادة الله وهدايته لعباده بسلوك الطريق المستقيم الواضح الصحيح، كذلك تكون الهداية إلى قول الكلمة الطيبة التي تترك أثراً جميلا في نفس من يسمعها ويتلقاها بل إنها قد تنقله أحيانا من ظلمة التخبط والحيرة إلى نور الإيمان

والمعرفة، ومن هشاشة السلوك والفوضى إلى قوة الحكمة والرصانة.

وتتجلى عظمة الباري عَزَّوَجَلَّ في بيان أهمية الكلام الطيب أنه أمر أن تكون الدعوة إليه بالحكمة والموعظة الحسنة، وإن من احتاج إلى مناظرة ومحاججة وجدال فتكون بالتي هي احسن فقال عز وجل: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ [النحل: ١٢٥] وشمل هذا الامر المسلمين وغيرهم كما في قوله تعالى: ﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ [العنكبوت: ٤٦] بل أنه أمر نبيه موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ حين بعثه وأخاه هارون إلى فرعون بان يخاطباه بالكلام الطيب اللين فقال تعالى: ﴿فَقُولَا لَهُ قَولا لَّيِّنا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَو يَخْشَىٰ﴾ [طه: ٤٤]، فأمر رسله باللين من القول لفرعون مع جبروته وعصيانه، رغم قدرة الله العظيمة على الانتقام منه ومن أمثاله من الجبابرة، وهو درس عظيمٌ من الدروس القرآنية التي تدعونا أن نكون من أصحاب الألسن اللطيفة اللينة حتى مع من يخالفوننا في العقيدة والرأي عسى أن يكون هذا اللطف سببا لهدايتهم سبل الرشاد، والدعوة إلى الله يجب أن تكون مقرونة باللطف واللين والرأفة والرحمة وليس بالإجبار والغصب حتى تكون الاستجابة عن رضا وقناعة تامة.

مثال الأخلاق:

وكان الرسول الكريم ﷺ مثالاً للأخلاق الفاضلة الكاملة فهو من بُعث ليتمم مكارم الاخلاق وقد وصفه القرآن الكريم فقال: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾[القلم: ٤] وهو وصف شامل لجميع الصفات والسمات الفاضلة كالحكمة والعدالة والشجاعة والعفة والادب.

وكان سبب نزول هذه الآية أنه كان ﷺ لا يدعوه أحد من أصحابه ولا من غيرهم إلا قال: لبيك، فلم يكن هناك أحدٌ احسن ولا أفضل أخلاقا من رسول الله ﷺ، ومن وجوه تلك الأخلاق العظيمة أنه كان ليِّن الكلام، وكان يحث أمته على ذلك بقوله: ((من كان يؤمن بالله واليوم الاخر فليقل خيرا أو ليسكت))[1]، فجعل الإيمان بالله قرينا للطيب من الكلام، وجعل الخيار للإنسان بين القول الحسن وبين أن يسكت فلا يتحدث بفظاظة وخشونة وإنما يدل ذلك على خطر الكلمة وأثرها العميق في النفس البشرية، وخلودها في النفس والروح إلى الأبد فكم من قول جارح تعاود الذاكرة استعادته وتذكره وتعجز عن تجاوزه ونسيانه، وكم من قول حسن ترك انطباعه في الروح فشذبها وقومها وأهداها إلى الطريق القويم.

كان الرسول ﷺ لين الجانب بالقول

تتجلى عظمة الباري عز وجل في بيان أهمية الكلام الطيب أنه أَمَر أن تكون الدعوة إليه بالحكمة والموعظة الحسنة، وإن من احتاج إلى مناظرة ومحاججة وجدال فتكون بالتي هي احسن..

والفعل، وكان يتلطف في كلامه ويترك التعنيف والشدة حتى مع من يُخطِئ فهو حريص ورؤوف ورحيم، كما وصفه الله تعالى ولم يكن بالفظّ والغليظ القلب، مع عظيم مكانته وجلالة شأنه.

وذكر في سيرته الكثير من المواقف التي تدلل على تلك السجايا لعل اشهرها الرواية الواردة عن أنس بن مالك حين كان يمشي مع الرسول ﷺ وهو يرتدي برداً نجرانياً غليظ الحاشية فأدركه أعرابي وجذبه جذبه شديدة حتى أثرت في عاتقه وهو يقول: ((مر لي من مال الله الذي عندك، فما كان من الرسول الكريم الا ان يأمر له بعطاء))[٢] ولم يرد اساءته بمثلها بل بما يتوافق مع عظيم اخلاقه وصفاته فهو يعامل الناس وفق سجاياه وشمائله العظيمة وليس با لمثل .

وسيرة الرسول مليئة بالمواقف المضيئة بالرفق مع المخطئين والعصاة، وقد أوصانا بذلك في أحاديثه الشريفة فقال ﷺ: ((ان الله يحب الرفق في الأمر كله))[٣] وقال (صلى الله عليه وآله) أيضا: (إذا أراد الله بأهل بيت خيرا أدخل عليهم الرفق)[٤]، كما أوصانا بالقيام بأمور تدخلنا الجنة فقال: ((أفش السلام وأطيب الكلام وصل الأرحام وصلّ بالليل والناس نيام تدخل الجنة بسلام))[٥]، فجعل إفشاء السلام وطيب الكلام في بداية الاعمال الموجبة لدخول الجنة لأهميتها وتأثيرها، فكم من كلمة طيبة حلت نزاعاً وخصومةً كبيرةً، فإقفال القلوب مفتاحها الكلمة ا لطيبة .

وقد روي عن عدي بن حاتم إن الرسول ﷺ قال ((اتقوا النار ولو بشق تمرة فمن لم يجد فبكلمة طيبة))[٦]، فالكلمة الطيبة صدقة وهي صدقة سهلة يسيرة لا تكلف شيئا سوى أن يقتدي الإنسان بالرسول الكريم ويتخذه أسوة حسنة في جميع تعاملاته وعلاقاته الاجتماعية سواءٌ مع العائلة أو العمل أو البيئة الاجتماعية التي يتواجد فيها.

كان الرسول ﷺ في أعلى مراحل الاتزان النفسي وقد ذكر ذلك من عاشره فحين سألت عائشة عن خلقه قالت: ((لم يكن فحاشا ولا متفحشا ولا صخابا في الاسواق ولا يجزي بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويصفح))[٧] أي لم يكن ينطق بما هو قبيح من القول وكان هادئا، على هديه ﷺ سار ائمتنا عليهم السلام في الخلق الحسن، فقد ذكر أنس بن مالك انَّ جاريةً للحسن بن علي عليهما السلام حيّته بطاقة ريحان فقال لها: ((أنت حرة لوجه الله فتعجب أنس من ذلك فرد عليه الامام عليه السلام قائلا: أدبّنا الله تعالى فقال: واذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها))[٨].

ويذكر مالك بن أنس شيئا من صفات الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) فيقول: ((لم يكن عيابا ولا سبابا ولا صخابا... ولا طعانا ولا لعانا ولا همازا ولا لمازا))[٩]، فالقول الحسن يرفع المنزلة ويكثر الحسنات ويحط الذنوب وهو من موجبات الفلاح والهداية والسعادة في الدنيا والاخرة وهو يحمل الناس على التعايش بسلام ومحبة بعيدا عن الشحناء والبغض.

وفي كثير من الاحيان يكون اسلوب الحديث وطريقته واختيار الكلمات هو الفاصل بين اللطف والقسوة مع أنه يحمل المضمون نفسه، وقد ذكرت قصة مؤثرة في هذا المعنى عن أحد الملوك الماضين روي أنه رأى فيما يرى النائم كابوسا أفزعه فاستقدم المفسرين لتحليله فقال له

أحدهـم إن تفسـير الحلم هـو أن الملـك يعيش حتى يـرى مـوت جميـع عائلتـه واحبائـه، بينـما فـسر لـه آخـر بـأن الملك سـيكون أطـول عمرا مـن الجميع، حينهـا أمـر الملـك بقطـع لسـان المفـسر الأول وبأن يحـشي فـم المفسر الثـاني بالذهـب والجواهر مـع أننا لـو دققنـا في كلام المفسرين لوجدنـا أن المعنى واحد والاختـلاف كان في الاسـلوب واختيـار اللطيـف مـن الكلـمات لإيصال المعنـى دون إيذاء أو إسـاءة.

دور الكلمة في الوقت الحاضر:

في عالمنـا الحـاضر حيـث سـيرت التكنولوجيـا والتواصـل الرقمي علاقات البـشر وأعمالهم اصبح للكلمـة بعـدٌ آخـر أقـوى وأشـد؛ لأنهـا تكتب على وسـائل التواصـل الاجتماعـي التـي لا تنقـل نـبرة الصـوت او نظـرة العـين فتكـون مبـاشرة وصلبـة ومجـردة أحيانـا مـن أي مشـاعر إنسـانية.

ومـع ضعـف الرقابة الذاتية والخـوض في كل ما

كان الرسول ﷺ لين الجانب بالقول والفعل، وكان يتلطف في كلامه ويترك التعنيف والشدة حتى مع من يُخطِئَ فهو حريص ورؤوف ورحيم..

هو غير مهم وتافه بحجة حرية الرأي والتحدث بما هو غير لائق من كلام دون وازع من ضمير أو خوف من المسائلة تحت أسماء وشخصيات وهمية، سادت لغة متدنية وسيئة تتخذ اسلوب الشتم واللعن والانتقاص، واصبح الكلام بلا معنى ولا مسؤولية بعد أن كان شرف الرجل ودين الانسان في كلمة، وتجاهلنا وصية القرآن الكريم بان نجادل الكفار والمخالفين بالتي هي أحسن فأصبحنا نتجادل فيما بيننا نحن بالأسوأ من الكلمات وقبيح العبارات وبالسب والشتم واللعنات غير واعين ولا مدركين ما ورد في الحديث الشريف: ((هل يكب الناس في النار على وجوههم إلّا حصائد ألسنتهم))[١٠].

ودخلت على لغة الحوار مفردات وعبارات دخيلة ليس لها علاقة بالأدب وحسن الخلق، وصارت الردود جارحة وقاسية وأشد أثرا من الرصاص وقادت إلى الفرقة والاحتراب، وتركنا تحية الإسلام الجميلة (السلام عليكم ورحمة الله وبركاته) المحملة بالحسنات والسلام والبركات إلى تحايا تخلو من القيمة والعمق، وأصبح البعض يعتبرها من دواعي الحداثة والتمدن، لأنّ فهمهم للحداثة فهمٌ قاصِرٌ فهم يتمسكون بقشور الأمور ويغفلون عن جوهرها.

الكلمة الطيبة قوة عظيمة تفتح الأبواب محكمة الإغلاق وتحطم القيود التي تكبل الحواس ببلادة انعدام الشعور والأنانية فينزل غيثها النافع ليطهر ما علق بالأنفس والأرواح من أحقاد وضغائن ليزهر بدلا عنها براعم للمحبة والتآزر والالفة تنمو وتكبر تحت ظل اللين والتسامح واللغة الراقية المهذبة.

ما أحوجنا اليوم للعودة إلى خلق القرآن والرسول وآل بيته الاطهار عليهم السلام بأن نعطر أفواهنا بالمفردات اللطيفة والعبارات البليغة الرصينة التي تطرق الأسماع فتملأها بالبهجة والسرور، وتغسل الأرواح مما علق بها من الهموم والأحزان، ليعود إلينا حصادها كباقة ريحان وزهور يفوح شذى عطرها حولنا أينما كنا لتتحول بعدها إلى درب من الحسنات يقودنا إلى الجنة.

---

١. عبد الرحمن بن احمد بن رجب الحنبلي، جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم: ٣٣٢.
٢. البخاري، صحيح البخاري: ٢٦١٧.
٣. المصدر نفسه: ٢٧٩١.
٤. المحدث الالباني، صحيح الترغيب والترهيب: ٢٦٦٩
٥. المحدث الهيثمي، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: ٥/ ٢٠.
٦. محمد بن حبان، صحيح ابن حبان: ٢٨٠٤.
٧. الترمذي، سنن الترمذي: ٢٠١٦.
٨. العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ٤٣ ٣٤٣.
٩. ابن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب: ٣/ ٣٩٦.
١٠. المحدث الالباني، هداية الرواة الى تخريج احاديث المصابيح والمشكاة: ٢٨.

أثر الأسرة في تقدم المجتمع

للأسرة المسلمة مهامٌ كثيرةٌ ومن أولى هذه المهام هي التربية حيث تتكون من مراحل ومراتب عديدة وعلى رب الأسرة أن يُكمِلَ هذه المراحل على أتمّ وجه، وأن تكون على خطى ما أراده الدين وأهل البيت عليهم السلام لخلق جيل يتسم بجميع الصفات الحميدة.

من المفردات المهمة التي يجب أن يقوم بها الوالدان - كلٌ حسب دوره - هو توفير العناية الصحية لأفراد الأسرة حيث يؤدي ذلك إلى الحد من انتشار الأمراض والأوبئة في المجتمع.

العلم وتحصيل العلم لأنه من الأمور التي لا يمكن الاستغناء عنها، لذا يتوجب على ربِّ الأسرة أن يحث أبناءه على طلب العلم والتفوق في التحصيل العلمي والحصول على أعلى المراتب العلمية، فلا تقدم في المجتمع ما لم يكن هناك تطور علميٌّ في الأسرة الواحدة.

كثير من أفراد الأسرة يشعرون بعض الأحيان بالإحباط وعدم الثقة بالنفس وعدم القدرة على القضاء على جميع الصعوبات التي يواجهونها، هنا يأتي تأثير الوالدين ودورهم في دعم الأبناء وزرع الثقة وترسيخها في نفوسهم لمواجهة جميع الصعاب التي تمرُّ بهم.

كذلك الحفاظ على المبادئ الدينية والتي لولاها لضاع الأبناء بين شباك التحضّر المزعوم والتيه في طرق الشهوات والابتعاد عن الدين، والتعرّف على أهم موارد الحلال والحرام لتكون الأعمال في حدود ما نصّ عليه الشرع المقدس وتكون ضمن حدود مرضاة الله.

وهكذا سيبقى الإنسان والذي يعيش في حدود الأسرة الواحدة يسير ضمن الخطى التي أرادها الدين وأهل البيت عليهم السلام، لبناء مجتمعٍ رصين يحقق جميع الأهداف المرجوة للتقدم والازدهار.

شؤون دولية

- القانون العراقي يحمي الثقة ويواجه المخالفين بعقوبات رادعة
الصك بلا رصيد مثالا

الخبير القانوني:
المحامي محمد رضا الحسيني

القانون العراقي يحمي الثقة ويواجه المخالفين بعقوبات رادعة

الصك بلا رصيد مثالا

الخبير القانوني:
المحامي محمد رضا الحسيني

إن التعامل بالصكوك المصرفية يمثل جزءًا أساسيًا من الحياة الاقتصادية الحديثة، إذ تُعد الصكوك وسيلة موثوقة لإجراء المعاملات المالية، إلا أن إصدار صك بدون رصيد يُعد جريمة تهدد استقرار النظام المالي وتؤدي إلى فقدان الثقة بين الأطراف؛ لذا تصدى القانون العراقي لهذه الظاهرة بفرض عقوبات رادعة وفقًا لنصوص قانون العقوبات رقم ١١١ لسنة ١٩٦٩.

ماهية الجريمة:

تعرف جريمة إصدار صك بدون رصيد على أنها قيام شخص بإعطاء صك مستحق الدفع مع العلم بعدم توفر رصيد كافٍ في حسابه لتغطية المبلغ المذكور فيه، ويعتبر هذا الفعل خيانة للثقة ويؤدي إلى الإضرار بحقوق الطرف المستفيد، فضلًا عن زعزعة استقرار التعاملات المالية، كما جاء في قانون التجارة العراقي وفي مادة ١٣٨ منه شروطا يجب توافرها في الصك، فقد نصت: (يجب ان يشتمل الشيك على البيانات الاتية:

(لفظ شيك مكتوبا في الورقة باللغة التي اثبت بها، ثانيا: أمر غير معلق على شرط بأداء مبلغ معين من النقود، ثالثا: اسم من يؤمر بالأداء (المسحوب عليه)، رابعا: مكان الاداء، خامسا: تاريخ انشاء الشيك ومكان انشائه، سادسا: اسم وتوقيع من أنشأ الشيك (الساحب))[١].

الإطار القانوني للعقوبة:

تتناول المادة ٤٥٩ من قانون العقوبات العراقي هذه الجريمة بالنص على معاقبة كل من يصدر صكًا وهو يعلم أنَّ حسابه المصرفي غير كافٍ لتغطية قيمته، اذ جاء في نصها:

١- يعاقب بالحبس وبغرامة لا تزيد على ثلاثمئة دينار او بإحدى هاتين العقوبتين من أعطى بسوء نية صكا (شيكا) وهو يعلم بأن ليس له مقابل وفاء كاف قائم وقابل للتصرف فيه او استرد بعد اعطائه اياه كل المقابل أو بعضه بحيث لا يفي الباقي بقيمته، أو أمر المسحوب عليه بعدم الدفع أو كان قد تعهد تحريره أو توقيعه بصورة تمنع من صرفه)

٢- ويعاقب بالعقوبة ذاتها من ظهر لغيره صكا (شيكا) او سلمه صكا مستحق الدفع لحامله وهو يعلم أنْ ليس له مقابل يفي بكل مبلغه)[٢].

أشكال العقوبة:

أولا: الحبس: تهدف هذه العقوبة إلى ردع المتهمين عن تكرار الجريمة.

ثانيا: الغرامة: يتم فرض غرامة مالية تختلف حسب ظروف الجريمة.

ثالثا: الجمع بين العقوبتين: في بعض الحالات الخطيرة، تجمع المحكمة بين الحبس والغرامة.

رابعا: العفو المشروط: إذا قام مصدر الصك بتسوية المبلغ مع المستفيد قبل صدور الحكم، يمكن للمحكمة تخفيف العقوبة أو إسقاطها[٣].

أسباب انتشار الجريمة:

١- **ضعف الوعي القانوني:** يجهل الكثيرون خطورة إصدار صك بدون رصيد وعواقبه القانونية.

٢- **سوء الإدارة المالية:** مثل الإفراط في إصدار الصكوك دون التأكد من توفر الأموال اللازمة.

٣- **غياب الرقابة المصرفية الفعّالة:** يؤدي ذلك إلى تسهيل ارتكاب مثل هذه الجرائم.

جريمة إصدار صك دون رصيد هي قيام شخص بإعطاء صك مستحق الدفع مع العلم بعدم توفر رصيد كافٍ في حسابه لتغطية المبلغ المذكور فيه ويعاقب عليها القانون بعقوبات مختلفة..

آثار الجريمة:

(اقتصاديًا): تؤدي إلى خسائر مالية كبيرة للمستفيدين وزيادة النزاعات القانونية.

(اجتماعيًا): تُضعف الثقة بين الأفراد في التعاملات المالية.

(قانونيًا): زيادة القضايا أمام المحاكم مما يؤدي إلى ازدحام النظام القضائي.

الحلول المقترحة:

١- **توعية المجتمع**: بضرورة الالتزام بالقوانين المتعلقة بإصدار الصكوك.

٢- **تشديد العقوبات**: لتكون أكثر ردعًا.

٣- **تعزيز الرقابة المصرفية**: لمتابعة الحسابات المصرفية وتجنب إساءة استخدامها.

٤- **تفعيل الوسائل البديلة لحل النزاعات**: مثل المصالحة أو الوساطة قبل اللجوء إلى المحاكم.

ويُعد إصدار الصك بدون رصيد جريمة تنطوي على أبعاد اقتصادية واجتماعية خطيرة، ما يستوجب التعامل معها بجدية وفقًا للقوانين العراقية، إن العقوبات المفروضة تهدف إلى حماية النظام المالي وضمان الثقة في التعاملات ومع ذلك، يبقى نشر الوعي القانوني وتشديد الرقابة على استخدام الصكوك من أهم الخطوات للحد من هذه الظاهرة وضمان سلامة التعاملات في المجتمع.

إن إصدار الصكوك بدون رصيد ليس مجرد مخالفة قانونية، بل هو تعدٍ على الثقة التي تجمع الأطراف في التعاملات المالية، هذا الفعل يؤدي إلى زعزعة الاستقرار الاقتصادي ويعرض صاحبه لعقوبات قانونية صارمة قد تصل إلى الحبس والغرامة[٤].

لذا لا بد من الالتزام بالأمانة والشفافية في إدارة الحسابات المصرفية، والتأكد دائمًا من توفر الرصيد قبل إصدار أي صك، وهذا السلوك يعزز الثقة في المجتمع المالي ويحميك من الوقوع تحت طائلة القانون.

١- ينظر: د. محمود محمد مصطفى، شرح قانون العقوبات، ٢٠٠٤، ص٢٤٩.

٢- ينظر: د. جمال ابراهيم الحيدري، احكام قانون العقوبات. القسم الخاص، مكتبة السنهوري، بغداد ٢٠١٢أ ص٤٥.

٣- قانون العقوبات العراقي رقم ١١١ لسنة ١٩٦٩ المعدل.

٤- قانون التجارة رقم (٣٠) لسنة ١٩٨٤.

كشمير الصـــــراع التاريخي

إقليم كشمير من الاماكن التي تحتل موقعاً جغرافياً مهماً في شمال غرب شبه القارة الهندية، ويقسم حدوده بين أربع دول الهند وباكستان والصين وافغانستان، تبلغ مساحتها الكلية ٨٦٠٢٣ ميلا مربعا[١] يعتبر النزاع على كشمير واحدًا من النزاعات التاريخية المستمرة منذ عام ١٩٤٧.

الصراع بين الهند وباكستان في كشمير معقد وله جذور تاريخية، بعد استقلال الهند وباكستان عن بريطانيا في عام ١٩٤٧[٢]، كان من المفترض أن تنضم الولايات الهندوسية إلى الهند والولايات ذات الطابع الاسلامي الى باكستان بناءً على رغبات حكامها وسكانها،اما حاكم كشمير، الذي كان هندوسيًا في منطقة ذات أغلبية مسلمة، اختار الانضمام إلى الهند متجاهلا الاغلبية المسلمة مما أدى إلى نشوب اضطرابات ودخلت المنطقة عدة حروب ونزاعات منذ ذلك الحين، الصراع متجذر في قضايا الهوية، والدين، وحقوق الإنسان، وتوزيع الموارد.

الأهمية

الهند

- تعتبرها عمقاً أمنيا استراتيجيا لها امام الصين وباكستان
- تعتبرها امتدادا جغرافياً وحاجزاً طبيعياً مهماً امام فلسفة الحكم الباكستاني
- ترفض الهند حصول كشمير على الاستقلالية خشية فتح بابٍ أمام الولايات الهندية التي تتمتع بطابعها الديني او العرقي من للمطالبة بالاستقلالية

باكستان

- تعتبرها منطقة حيوية لأمنها بسبب وجود الطرق المهمة وشبكة سكك الحديد
- وجود ثلاثة أنهار تنبع من كشمير باتجاه باكستان تنعش الواقع الزراعي مما يجعل استحواذ الهند على كشمير تهديداً للأمن المائي لباكستان
- كشمير لها أغلبية مسلمة، وهذا يتماشى مع رؤية باكستان كدولة أُنشئت على أساس حماية حقوق المسلمين في شبه القارة الهندية.

١- الجزيرة نت.
٢- يسرا محمد رضا، مجلة السياسة والاقتصاد: ٣٣٥/٢٤.

ببليوغرافيا العلوم

- مكتبات مهداة الى مكتبة الروضة الحيدرية المطهرة
  مكتبة السيد عبدالكريم الحسيني القزويني

- أبرز الكتب والاصدارات التي وصلت الى مكتبة الروضة
  الحيدرية المطهرة

مكتبات مهداة إلى مكتبة الروضة الحيدريّة المطهّرة

مكتبة السيد
عبدالكريم الحسيني
القزويني

من المكتبات التي اوقفت على مكتبة الروضة الحيدرية مكتبة السيد القزويني، فقد وصلت في ١٥ ربيع الأول عام ١٤٢٨هـ الى خزانة المكتبة، والتي حوت على (٧١٣) كتابا من بينها عدة كتب حجرية، فتم جردها وتصنيفها ومن ثَمَّ رفعها الى قاعة المطالعة، وقد ضمت المكتبة الكثير من المواضيع والعناوين المهمة في التاريخ والادب والفقه والاصول والرجال واللغة وغيرها من المواضيع العلمية والثقافية العامة.

نبذة عن حياة الواقف:

ولد السيد عبدالكريم الحسيني القزويني في النجف الاشرف بتاريخ ٢٠صفر سنة ١٣٦٠ هـ وقد رباه والده المرحوم اية الله الورع التقي السيد محمد رضا الحسيني القزويني التربية الصالحة وادبه باداب الاسلام.

ابتدأ بطلب العلم، وفي سنة ١٩٥٩ م دخل سماحة السيد كلية الفقه وحضر دروس الاصول والفلسفة على عَلم من اعلام العلم المرحوم الشيخ محمد رضا المظفر مؤسس كلية الفقه وعميدها، حضر ايضاً درس المحقق اية الله المرحوم السيد محمد تقي الحكيم (قدس)، ودرس الفقه على يد الفقيه المجتهد الشيخ محمد تقي الايرواني (حفظه الله)

كما كان يلقي عليه محاضرات في العربية من نحوها وصرفها استاذها الحجة المرحوم الشيخ عبد المهدي مطر (قدس)، والبحث الخارج على يد المرجع الشهيد السيد محمد باقر الصدر (قدس) وعلى استاذه المرجع الاعلى اية الله العظمى السيد أبو القاسم الخوئي (قدس).

آثاره الفكرية والعلمية:

اصدار سلسلة "مختارات الإسلامية" وهي تعنى بالفكر الاسلامي الأصيل، وقد قامت بدور تبليغي جيد في صفوف المثقفين والشباب عام ١٩٥٩م وصدر منها ١٥ عدداً، وسلسلة كتاب الاسئلة والاجوبة الاسلامية صدر منها ٧ اعداد، وسلسلة المفاهيم وقد صدر منها ٤ اعداد، وكتب الوثائق الرسمية لثورة الامام الحسين عليه السلام ترجم الى الفارسية والاوردو، وكتاب الصوم، والامام علي عليه السلام ومواقفه البطولية، والإمام علي عليه السلام ومدرسته الحربية، ومدرسة علم الاخلاق النظري، والشركة في الفقه الاسلامي وغيرها، ولديه الكثير من النشاطات الاجتماعية والاعمال الخيرية.

أبرز الكتب والإصدارات التي وصلت إلى مكتبة الروضة الحيدرية المطهرة

تصل الى مكتبة الروضة الحيدرية المطهرة شهرياً مئات العناوين من مختلف المواضيع العلمية والإنسانية والتاريخية والدراسات والبحوث،حيث تضم مصادر متعددة ومراجع مختلفة في اتجاهات متنوعة ، لتكون منهلا مهما للقراء والباحثين والدارسين وغيرهم، وفي هذا الباب نحاول إبراز عدد من الكتب المهمة التي وصلت هذا الشهر الى المكتبة..

العنـــوان	المؤلف	الناشر	مكان تواجد الكتاب
المبلغ والتبليغ في أبعاده المختلف	اسرة مجلة رسالة القلم	[لانا]	g4029
الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر : فريضة الاصلاح السياسي والاجتماعي وركيزة التنمية والتطوير الانساني والمدني ومنطق بناء الحضارة الانسانية	راشد الراشد	دار المحجة البيضاء	g40210
مدخل الى العلوم الطبيعية	ليلى قدورة	دار الحامد للنشر والتوزيع	40 2 11 g
رايات الاسلام منذ محمد حتى وقتنا الحاضر	بيير س. لوكس وورم	المركز القومي للترجمة	39 6 12 c
موسوعة عمان الوثائق السرية	المنظمة العربية للترجمة	المنظمة العربية للترجمة	50 1 1-20 i
موسوعة الدفوع الجنائية تبعا للجريمة	بهاء المري	دار الاهرام للنشر والتوزيع والاصدارات القانونية	78 1 10-13 u

العنـــوان	المؤلف	الناشر	مكان تواجد الكتاب
المسئولية الجنائية الناشئة عن ممارسة مهنة المحامات : دراسة مقارنة في قوانين المحاماة (المصري – الفرنسي – السوري – المغربي – الاماراتي – السعودي)	ابراهيم حمدي ابراهيم حمزة	دار الاهرام للنشر والتوزيع والاصدارات القانونية	78 1 14 u
الإثبات الجنائي واثر الادلة العلمية والألكترونية في اقتناع القاضي	بهاء المري	دار الاهرام الاهرام للنشر والتوزيع والاصدارات القانونية	78 1 16-18 u
العدالة الجنائية الدولية مدى تحققها أمام المحكمة الجنائية الدولية	طاهر غازي	دار العادل للنشر والتوزيع	78 3 17-18 s
تطوير تعلم مهاراتي القراءة والكتابة في السنوات الاولى : مساعدة الاطفال على القراءة والكتابة	ليزلي ماندل مورو	دار الكتاب الجامعي	43 6 7 i
المراقبات القلبية في بناء الشخصية الحوزوية : إرشادات أخلاقية لطلاب العلوم الدينية في علاقتهم بربهم وانفسهم والاخرين	حسين نجيب محمد	دار المحجة البيضاء	93 3 26 d
نظرية وضع الالفاظ لأرواح المعاني واثرها في التفسير : دراسة وتحليل وتطبيق	محمد صالح الحلفي	دار الولاء	25 5 38 h
العامل الأكبر: إشراقات ابستمولوجية في تراث سيبويه اللساني	رجاء عجيل الحسناوي	مكتبة العلامة ابن فهد الحلي	25 5 39 h
القاموسية العربية الحديثة بين تنمية الفصحى وتحديث القاموس والتاريخ للمعجم	عبدالعلي الودغيري	المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات	25 6 34 g
التسمية والتعمية : فهم سلطان الكلمة	فيكتور سميث	نهاء للبحوث والدراسات	25 6 35 g
معجم المرادفات في المصادر والاسماء	علي عجمي	دار الولاء	25 1 29 h
الاسواق والشوارع : النجف القديمة	صادق المخزومي	مؤسسة اديان للثقافة والحوار	48 2 17 b
الملك فيصل الاول ١٨٨٣-١٩٣٣ : أدوارهُ التاريخية ومشروعاته النهضوية	سيار الجميل	مركز دراسات الوحدة العربية	46 6 29 h

العنـــوان	المؤلف	الناشر	مكان تواجد الكتاب
٥٢ معلومة في انجازات المرجعيات الإسلامية الكبرى	حيدر جواد الموسوي	العارف للمطبوعات	46 6 30 h
أهوار الرافدين والأراضي الرطبة : النشأة والسكان وتغير المناخ	حمزة شريف	مركز البيان للدراسات والتخطيط	46 6 31 e
نصوص في المتحف العراقي : نصوص مسمارية (نصوص ادارية من عصر سلالة اور الثالثة)	وزارة الثقافة والاعلام – مديرية الآثار العامة	مديرية الآثار العامة	47 6 15 h
مدخل في دراسة الحياة الاقتصادية لدولة اور الثالثة في ضوء الوثائق المسمارية (المنشورة وغير المنشورة)	نوالة احمد محمود المتولي	الهيأة العامة للآثار والتراث	47 6 16 h
الموروث العماري في الحضر (المعابد والبيوت)	إيمان محسن جبر الشمري	الهيئة العامة للآثار والتراث	47 6 17 h
ابن خلدون : سيرة فكرية	روبرت ارون	مركز دراسات الوحدة العربية	32 3 66
رد الاعتبار لشخصية المختار	علي المرتضى السعبري	مؤسسة نزهة العقول للثقافة والتنمية	31 4 28 h
شرح احوال مالك الاشتر وابنه ابراهيم (رضوان الله عليهم) لأحد أعلام القرنين التاسع والعاشر الهجريين : كتبها بأمر الوزير شرف الدين محمود (من ذرية مالك الاشتر)	قيس بن بهجة العطار	دار زين العابدين	29 4 12 e
محمد عزة دروزة ١٣٠٥-١٤٠٤هـ/ ١٨٨٧-١م : سيرة ذاتية مقتطفة من مذكراته	محمد عزة دروزة	مؤسسة الدراسات الفلسطينية	28 3 29-30 m
البلاغة الواضحة في البيان والمعاني والبديع مع الدليل	علي الجارم	دار زين العابدين	26 1 12 v
تدريج الاداني الى قراءة شرح التفتازاني	عزالدين ابوالمعالي عبدالوهاب الزنجاني المتوفي ٦٥٥هـ.ق	دار زين العابدين	26 1 13 v

العنـــوان	المؤلف	الناشر	مكان تواجد الكتاب
الإرفاد لمن غدا على نظم قطر الندى	زايد الاذان بن الطالب احمد الشنقيطي	وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية – قطاع الشؤون الثقافية	26 1 14 v
نهاية الحكمة	محمد حسين الطباطبائي ١٢٣١-١٤٠٢هـ	دار زين العابدين	97 1 16-17 c
اصول وفصول في دراسة التربية الإسلامية	عادل السكري	الدار المصرية اللبنانية	43 5 46 g
التعليم للإبداع وصناعة المبدعين	حسن شحاتة	الدار المصرية اللبنانية	43 4 51 i
سمات الشخصية الانفعالية والاجتماعية : دراسة نظرية تطبيقية	رغداء علي نعيسة	دار الكتاب الجامعي	42 2 29 h
بناء الذكاء الاخلاقي : المعايير والفضائل السبع التي تعلم الأطفال ان يكونوا اخلاقيين	ميشيل بوربي	دار الكتاب الجامعي	43 2 35 i
الابداع في مرحلة الطفولة المبكرة	آنه كرفت	دار الكتاب الجامعي	43 2 36 i
النسيان	احمد فؤاد الاهواني	دار آفاق للنشر	42 5 44 g
القضية الفلسطينية والمشكلة الاسرائيلية : رؤية جديدة	لبيب قمحاوي	مركز دراسات الوحدة العربية	55 5 25 f
في معنى المكان : وحي من دروس المقاومة المقدسية	بلال عوض سلامة	مركز دراسات الوحدة العربية	55 5 26 f
تقسيم فلسطين من الثورة الكبرى ١٩٣٧-١٩٣٩ الى النكبة ١٩٤٧-١٩٤٩	وليد الخالدي	مؤسسة الدراسات الفلسطينية	50 5 1
الاستعمار البريطاني واجهاض الثورة العربية الكبرى في فلسطين ١٩٣٦-١٩٣٩	ماثيو هيوز	مركز دراسات الوحدة العربية	50 5 2
الرواية الفلسطينية من سنة ١٩٤٨ حتى الحاضر	بشير ابو منة	مؤسسة الدراسات الفلسطينية	50 5 3

العنـــوان	المؤلف	الناشر	مكان تواجد الكتاب
الحضارة الاسلامية : اسسها – خصائصها – منجزاتها – اثرها في اوربا	احمد محمد احمد الجلي	دار الكتاب الجامعي	50 5 4
القدس : التاريخ الحقيقي من اقدم العصور الى الاحتلال الفارسي	احمد الدبش	مركز دراسات الوحدة العربية	50 5 5
اسرائيل دولة بلا هوية	عقل صلاح	مركز دراسات الوحدة العربية	50 5 6
حياة ثورية : يوميات الربيع العربي	آصف بيات	مركز دراسات الوحدة العربية	50 5 7
دولة المصارف : تاريخ لبنان المالي	هشام صفي الدين	مركز دراسات الوحدة العربية	50 5 8
الهندسة المقدسية : جذور الماسونية	راني رحمو	لندن للطباعة	50 5 9

تاريخ الأُمم

قضية فدك وتوظيفها سياسيا لمصلحة الحكم العباسي

م. د. وسن صاحب عيدان
جامعة الكوفة / كلية الآداب

قضيــة فــدك
وتوظيفها سياسيا لمصلحة الحكم العبــاسي

م. د. وسن صاحب عيدان
جامعة الكوفة / كلية الآداب

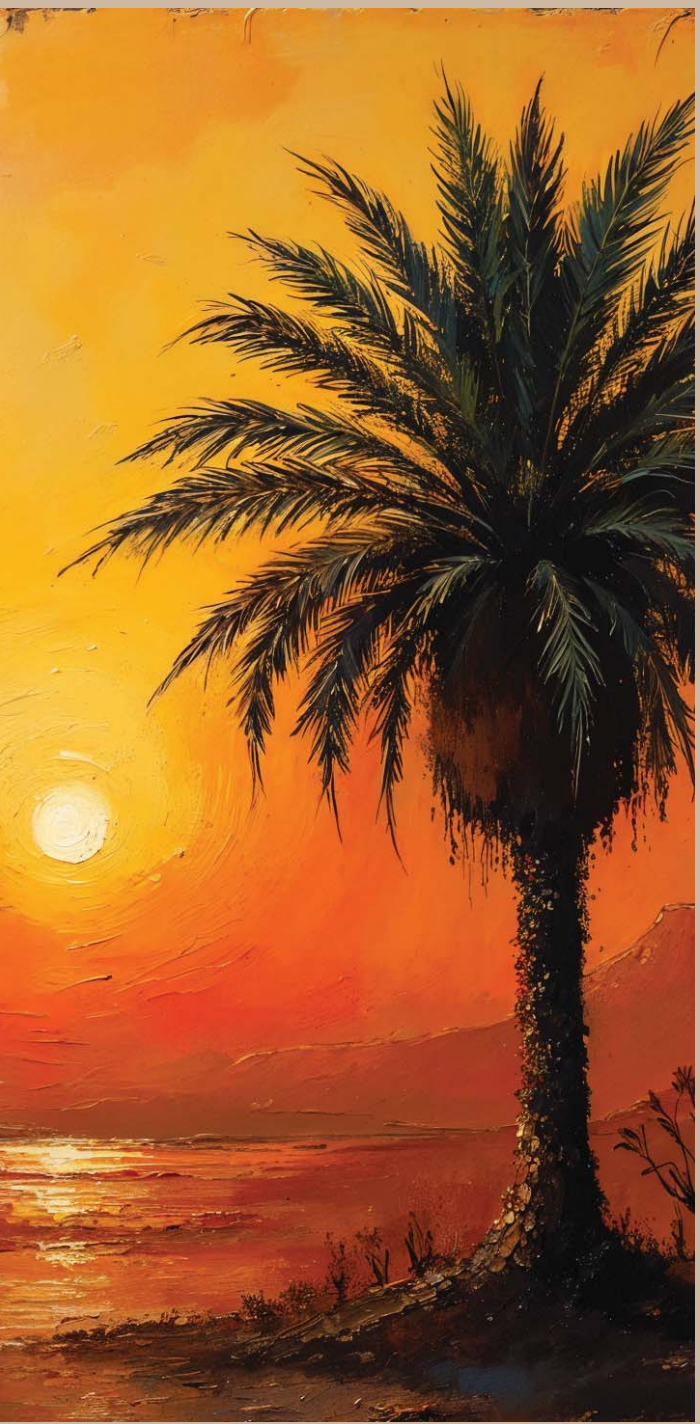

لم تختلف سياسة السلطة العباسية تجاه فدك عمن سبقها من الأمويين وغيرهم، إذ كان للعامل السياسي اثره الكبير في انتقال ملكية فدك ومواردها فإذا كان الخليفة العباسي راضيا عن العلويين كانت فدك في أيديهم، وإذا نقم عليهم سلبها منهم غير مبالٍ بحقهم فيها[1].

وعندما تولى ابو العباس السفاح الخلافة سنة ١٣٢ للهجرة دفعها الى الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب عَلَيْهِمَا السَّلَامُ فكان هو القيّم عليها يفرقها في بني ابناء علي بن ابي طالب عَلَيْهِ السَّلَامُ، وقيل ردّها ابو العباس على عبد الله بن الحسن بن الحسن، بعد أنْ اخذت الثورات العلويّة تشكل خطراً على العباسيين الذين بادروا إلى سلب فدك من اولاد فاطمة الزهراء عَلَيْهَا السَّلَامُ مرةً أخرى، ولاسيما في أيام المنصور العباسيّ، بعد أنْ ثار عليه بنو الحسن مطالبين بحقهم فقبضها عنهم، ثم ارجعها المهدي العباسي الى ابناء فاطمة الزهراء عَلَيْهَا السَّلَامُ بعد ان هدأ التوتر بينه وبين العلويين)[2].

أيام المأمون:

إلاّ أنَّ ذلك لم يدم طويلا إذ عاد الصراع السياسي، بين العباسيين والعلويين في خلافة الهادي العباسيّ، وكانت نتيجة هذا الصراع اخذ فدك من أولاد فاطمة عَلَيْهَا السَّلَامُ، وفي عهد هارون العباسي لم ترد إلى أبناء فاطمة وانما ظلت بأيدي العباسيين[3]، فلم تزل في ايديهم حتى ولي المأمون العباسي فردها إلى أبناء فاطمة عام ٢١٠ هجرية، إذ أنه بعد الاستقرار النسبي الذي حصل في

عهد المأمون العباسي رفع جماعة من ولد الحسن والحسين عليهما السلام دعواهم إلى المأمون العباسيّ أنَّ فدكا والعواليّ كانت لأمهم فاطمة، وأن أبا بكر أخرج يدها عنها بغير حق وسألوا المأمون العباسي إنصافهم وكشف ظلامتهم، فأحضر المأمون اكثر من مائتي رجلٍ من علماء الحجاز والعراق وغيرهم وهو يؤكد على اداء الامانة واتباع الصدق، وعرض عليهم ما ذكره ورثة فاطمة الزهراء عليها السلام وسألهم عما عندهم من حديثٍ صحيح في ذلك فروي غير واحد منهم عن بشر بن عتاب بشير بن الوليد والواقديّ، في احاديث يرفعونها الى النبيّ محمد صلى الله عليه وآله لما فتح خيبر اصطفى لنفسه قرىً من قرى اليهود فنزل جبرائيل (عليه السلام) بهذه الاية: ﴿وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ﴾[النور: ٣٨]، فقال النبي محمد صلى الله عليه وآله ومن ذوي القربى وما حقه ؟ قال: فاطمة عليها السلام تدفع اليها فدكا، فدفع اليها فدكا ثم اعطاها العوالي بعد ذلك، فاستغلها حتى توفي ابوها محمد صلى الله عليه وآله.

فلمّا بويع أبو بكر منعها منها، فكلّمته فاطمة عليها السلام في ردّ فدك والعوالي عليها، وقالت له: إنّها لي وإنّ أبي دفعها إليّ، فقال أبو بكر: ولا أمنعك ما دفع إليك أبوك، فأراد أن يكتب لها كتابا فاستوقفه عمر بن الخطّاب وقال: إنّها امرأة فادعها البيّنة على ما ادّعت، فأمر أبو بكر أن تفعل، فجاءت بأمّ أيمن وأسماء بنت عميس مع علي ابن أبي طالب عليه السلام، فشهدوا لها جميعا بذلك، فكتب لها أبو بكر، فبلغ ذلك عمر فأتاه فأخبره أبو بكر الخبر، فأخذ- عمر- الصحيفة ومحاها فقال: إنّ فاطمة امرأة، وعلي بن أبي طالب زوجها، وهو جارّ إلى نفسه، ولا يكون بشهادة امرأتين دون رجل[٤]؟!!

فأرسل أبو بكر إلى فاطمة عليها السلام فأعلمها بذلك، فحلفت بالله الذي لا إله إلّا هو أنّهم ما شهدوا إلّا بالحقّ.

فقال أبو بكر: فلعلّ أن تكوني صادقة ولكن أحضري شاهدا لا يجرّ إلى نفسه، فقالت فاطمة عليها السلام: ألم تسمعا من أبي رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «أسماء بنت عميس وأمّ أيمن من أهل الجنّة» فقالا: بلى، فقالت: امرأتان من الجنّة تشهدان بباطل؟!!

فانصرفت صارخة تنادي أباها وتقول: قد أخبرني أبي أنّي أوّل من يلحق به، فو الله لأشكونّهما، فلم تلبث أن مرضت فأوصت عليا أن لا يصلّيا عليها، وهجرتهما فلم تكلّمهما حتّى ماتت، فدفنها علي عليه السلام والعباس ليلا.

إرجاع فدك:

ثم احضر المأمون العباسي في اليوم التالي رجلا من اهل الفقه والعلم وشرح له الحال وامرهم بتقوى الله ومراقبته فتناظروا فقال المأمون: "أيجوز أن يقال إنَّ عليا مع ورعه وزهده يشهد لفاطمة بغير حق وقد شهد له الله ورسوله بهذه الفضائل؟ ويجوز مع علمه وفضله أن يقال: إنه يمشي في الشهادة وهو يجهل الحكم فيها؟ وهل يجوز ان يقال: إن فاطمة مع طهارتها وعصمتها وإنها سيدة نساء العالمين وسيدة أهل الجنة تطلب

شـيئا ليس لهـا، وتظلـم فيه جميع المسـلمين وتقسـم عليـه بـالله ؟ويجـوز أن يقـال عـن أم ايمـن واسـماء انهـما تشـهدان بالـزور وهمـا مـن أهـل الجنـة ؟ إن الطعـن عـلى فاطمة وشـهودها طعنٌ عـلى كتاب الله وإلحـادٌ في ديـن الله[٥].

ثـم عارضهم المأمـون العبـاسي، بحديث رووه: "إن عليـا أقـام مناديًـا بعـد وفـاة النبـي ينـادي: من كان لـه عـلى النبـي دينٍ او عـدة فليحـضر، فحضر جماعـةٌ فأعطاهـم عـلي بـن ابي طالـب مـا ذكـروه بغـير بينـةٌ وإن ابـا بكـر امـر مناديـا ينـادي بمثـل ذلـك، فحـضر جريـر بـن عبـد الله وجابر ابـن عبد الله فأعطاهمـا بغـير بينـة فقـال المأمـون: "امـا كانت فاطمـة وشـهودها يجـرون مجـرى جرير بـن عبد الله وجابـر بـن عبـد الله؟ ثـم تقـدم بكتـاب الى عاملـه بالمدينـة وأمر أنْ يُقرأ بالموسـم على رؤوس الاشـهاد وجعـل فـدكا والعـوالي في يـد محمـد بـن يحيـى بـن الحسـين بـن زيـد بـن عـلي بـن الحسـين بن عـلي بن ابي طالـب، ويعمرها ويسـتغلها ويقسـم دخلها بين ورثـة فاطمـة بنـت محمـد وبينهـم، فقـام دعبـل الى المأمـون فانشـده الابيـات التـي اولها:

أصبح وجه الزمان قد ضحكا

بردِّ مأمون هاشم فدكا[٦]

فقـد أراد المأمـون العبـاسي أن يوظِّـف قضيـة فـدك سياسـيا من أجـل اسـتمالة العلويـين ومحبيهم إلى جانبـه إلاَّ أنّ ذلـك لم يغـير مـن نظـرة الائمـة المعصومـين (عليهم السـلام) تجاه العباسـيين الذين سـلبوا حقهـم، إنـه أراد أن يضفي على تسـلطه على رقـاب العامـة صفة شرعيـة تزيد في حكمـه ودولته فأرجـع حقـاً مـن حقـوق ابنـاء فاطمـة الزهـراء عَلَيْهَا السَّلَامُ.

وفـدك في زمـن المتـوكل العبـاسي وقـد صرم نخلهـا وانتهـى تاريخهـا بـين مـدٍّ وجـزرٍ، ورغـم أن ملكيتهـا لم تكـن مسـتقرة ولم يعتـن بزراعتهـا وتشـجيرها أحـد فقـد انتزعها المتـوكل العباسي من الفاطميـين واقطعهـا لعبـد الله ابـن عمـر البازيـار، وكان فيهـا احـدى عشرة نخلة غرسـها رسـول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بيـده الكريمـة فوجَّه عبد الله بن عمـر البازيار رجـلاً يقـال له بشران بـن ابي امية الثقفـي الى المدينة فـضرم تلـك النخيـل لينتهي اخـر عهـد الفاطميين بفدك.

لقـد كان لفـدك اهميـة في تاريـخ المسـلمين وسـتضل فدك تشـكل عنـد العلويين شـعارا للحق ونبـذ الظلـم اذ لم تنقطـع المطالبـة بها وبحقهـا طيلة فـترة حكـم الدولتـين الأمويـة والعباسـية.

---

١. شمس الدين الذهبي، سير اعلام النبلاء:١٢٩
٢. ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة: ١٦/ ١٢٧.
٣. المصدر نفسه.
٤. علي الاحمدي المشايخي الميانجي، مواقف الشيعة: ٢/ ٤٠٤.
٥. ابن طاووس،الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف: ٢٤٩.
٦. ياقوت الحموي، معجم البلدان: ٤/ ٢٧١.

نافذة على التاريخ
ولادة الامام المهدي عجل الله فرجه

في ليلة الجمعة (١٥ شعبان المعظم) سنة (٢٥٥هجرية) ولد خاتم الأوصياء وآخر الائمة بالحق، ولي الله وبقيته الحجة بن الحسن عليه السلام [١].

وقد روي عن حكيمة بنت محمد بن علي بن موسى بن جعفر عليهم السلام، قولها: (بعث إليَّ أبو محمد الحسن بن علي عليهما السلام فقال: يا عمة اجعلي إفطارك الليلة عندنا فإنها ليلة النصف من شعبان فإن الله تبارك وتعالى سيظهر في هذه الليلة الحجة وهو حجته في أرضه، قالت: فقلت له: ومن أمه؟ قال لي: نرجس، قلت له: جعلني الله فداك ما بها أثر! فقال: هو ما أقول لك، قالت: فجئت، فلما سلمت وجلست جاءت تنزع خفي وقالت لي: يا سيدتي [وسيدة أهلي] كيف أمسيت؟ فقلت: بل أنت سيدتي وسيدة أهلي، قالت: فأنكرتْ قولي وقالت: ما هذا يا عمة؟ قالت: فقلتُ لها: يا بنية إن الله تعالى سيهب لك في ليلتك هذه غلاماً سيداً في الدنيا والآخرة قالت: فخجلتْ واستحييتْ، فلما أن فرغتُ من صلاة العشاء الآخرة أفطرتُ وأخذتُ مضجعي فرقدتُ، فلما أن كان في جوف الليل قمتُ إلى الصلاة ففرغتُ من صلاتي وهي نائمة ليس بها حادث ثم جلستُ معقّبة، ثم اضطجعتُ ثم انتبهتُ فزعة وهي راقدة، ثم قامتْ فصلّتْ ونامت قالت حكيمة: وخرجتُ أتفقد الفجر فإذا أنا بالفجر الأول كذنب السرحان وهي نائمة فدخلني الشكوك، فصاح بي أبو محمد عليه السلام من المجلس فقال: لا تعجلي يا عمة فهاك الامر قد قرب، قالت: فجلستُ وقرأتُ الم السجدة ويس، فبينما أنا كذلك إذ انتبهتْ فزعة فوثبتُ إليها فقلتُ: اسم الله عليك، ثم قلتُ لها: أتحسين شيئاً؟ قالت: نعم يا عمة، فقلت لها: اجمعي نفسك واجمعي قلبك فهو ما قلت لك، قالت:

فأخذتني فترة وأخذتها فترة فانتبهتُ بحس سيدي فكشفتُ الثوب عنه فإذا أنا به عليه السلام ساجدا يتلقى الأرض بمساجده فضممته إلي فإذا أنا به نظيف متنظف فصاح بي أبو محمد عليه السلام هلمي إلي ابني يا عمة فجئت به إليه...)[٢].

وكان الامام الحسن العسكري عليه السلام قد عرضه على اصحابه وقال لهم هذا امامكم من بعدي وخليفتي عليكم، واطيعوه ولا تتفرقوا من بعدي تهلكوا في دينكم، اما انكم لن تروه بعد يومكم هذا فغيّبه ولم يظهره[٣].

اما والدته فهي السيدة نرجس ولها اسماء والقاب اخرى وهي: مليكة، ريحانة، وصيقل وسوسن وهي بنت يشوعا بن قيصر ملك الروم[٤] وتوفيت (رضوان الله عليها) سنة ٢٦١ هجرية وقيل ٢٦٠ هجرية ودفنت بجوار الامامين العسكريين عليهما السلام[٥].

اما سفراؤه في الغيبة الصغرى أربعة وهم عثمان بن سعيد العمري، ثم ابنه محمد بن عثمان، ثم الحسين بن روح النوبختي، ثم علي بن محمد السمري ثم بدأت الغيبة الكبرى حتى يملأ بعدها الله به الأرض قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا.

---

(١)الكافي ١-٥١٤
(٢)غيبة الطوسي ٢٣٤
(٣) كمال الدين ٤٤
(٤)عيون الاخبار ٢-٤٨
(٥)تاريخ سامراء ١-٢٤٣

تراث مكتبة الروضة الحيدرية

عـوامـل تدهـور النسـخ الخطيـة

الباحث المرمم: محمد منصور الجزائري
الخزانة العلوية

عـوامل تدهـور النسـخ الخطيـة

الباحث المرمم: محمد منصور الجزائري
الخزانة العلوية

تُعـد المخطوطـات أحـد أهـم أبـرز المصـادر التاريخيـة والثقافيـة التـي تعكـس تـراث الأمـم والشـعوب. فهـي تحمـل في طياتهـا معـارف وعلومـاً وفنونـاً، وتوثـق أحداثًا تاريخيـة مهمة. ومع مـرور الزمـن، تتعـرض هـذه المخطوطات للعديـد مـن العوامـل التـي تـؤدي إلى تلفها، مما يسـتدعي ضرورة صيانتهـا وترميمهـا للحفـاظ عليهـا للأجيـال القادمـة.

تتعـرض المخطوطـات لعـدة عوامـل تـؤدي إلى تلفهـا، منها:

أولا: العوامل الطبيعية

ونقصـد بالعوامـل الطبيعيـة التغـيرات المناخيـة مـن فصـل إلى آخـر ومـن يـوم إلى آخـر، ومـا تحدثه هـذه التغيرات مـن اختـلاف في درجـة الحـرارة ونسـبة الرطوبـة والإضـاءة المرئيـة ومـا يصاحبهـا مـن إشـعاعات ضوئيـة، تلعب هـذه العوامـل دوراً واضحـاً في التأثـير عـلى المخطوطات وقد تـؤدي إلى إتلافهـا، إن لم يوضـع في الاعتبـار الإسراع في توفـير عوامـل الصيانـة ضد وهـي العوامـل الطبيعيـة التي تحـدث أضراراً قـد تـؤدي إلى تلف المخطـوط وهي:

١ ـ الحـرارة: إن ارتفـاع الحـرارة عـن المعـدل الطبيعـي في البيئـة التـي يحفـظ فيها المخطـوط يؤدي إلى مـا يـأتي:

أ ـ سرعة تقادم المخطوط وسرعة تلفه .

ب ـ إصابـة الأوراق بالجفـاف والاصفـرار وتعرضهـا للتكـسر.

ج ـ تكاثـر ونمـو بعـض الكائنـات الدقيقـة التي تتلـف الأوراق والجلـود وكذلـك انخفـاض درجـة الحـرارة عن المعـدل الطبيعي لحفـظ المخطوط يؤدي إلى إرتفـاع درجـة الرطوبـة وهـي عامـل آخـر يؤثـر عـلى سـلامة المخطوط .

٢ ـ الرطوبة: إن ارتفاع نسبة الرطوبة يؤدي إلى:

أ ـ انتفـاخ الـورق وقـد تحـدث تشـوهات في بنية الورقة بسـبب امتصـاص ألياف السـيليلوز الموجودة في الـورق لبخـار الماء .

ب ـ بسـبب ارتفـاع الرطوبة قـد تتجمع في بعض الأحيـان بقـع ترابية على صفحـات الأوراق والجلود ممـا تشـوّه صـورة المخطـوط وقـد تـؤدّي إلى صعوبة

قبل الصيانة والترميم

قراءة بعض الكلمات والحروف.

ج ـ تكوين الحموضة في الأوراق وذلك بتحويل غاز ثاني أوكسيد الكاربون إلى حامض الكبريتيك.

د ـ تنمو الفطريات والبكتريا والحشرات التي تتغذى على المركبات العضوية في المخطوط (الورق، الصمغ، الجلد) مما يسبب ظهور التآكل على الورق وبالتالي فقدان النصوص وبعض الأجزاء والأطراف والعكس صحيح، وبالتالي إن انخفاض الرطوبة في المخطوط يؤدي إلى جفاف الورقة وتيبسها وتكسرها. ومما تقدم يتّضح أنّ عامل الرطوبة مرتبط ارتباطاً شديداً بعامل الحرارة .

٣ ـ الضوء: تظهر آثار الضوء على المخطوط في أربعة أمور هي:

أ ـ يظهر من جانب غير مباشر باعتباره مصدراً حرارياً يساعد على ظهور الأعراض التي تحدثها الحرارة المرتفعة .

ب ـ الأكسدة الضوئية: حيث يتفاعل الضوء مع شوائب الورق كالجنين فتؤدي إلى ظهور البقع الصفراء .

ج ـ الموجات القصيرة من الضوء كالأشعة البنفسجية وفوق البنفسجية، تعمل على اضمحلال لون الأحبار.

د ـ يساعد الضوء على تكسير جزيئات السيليلوز ـــ التي هي روح الورقة وانتعاشها ـــ بسبب تفاعله كيميائيا مع العناصر والشوائب الداخلة في تركيب الورق مثل الأحماض العضوية والأصماغ والنشأ والأصباغ واللكلين[1].

بعد الصيانة والترميم

٤ ـ **الأتربة**: إن كثرة الأتربة وقلة العناية بمخازن الكتب وعدم الاهتمام بها وتنظيفها وترك الأبواب والمنافذ مفتوحة قد تؤدي إلى تراكم الأتربة والغبار على المخطوطات مما يؤدي بدوره إلى حدوث أضرار بالمخطوطات لا تقل عن أثر الرطوبة والحرارة حيث تسهم الأتربة في حمل بويضات الحشرات وجراثيم الفطريات وذرات المعادن التي تتعلق بذرات الغبار.

وكل هذه الأسباب تساعد في تكوين الحموضة التي تتلف المخطوط .

٥ ـ **الكوارث الطبيعية**: الزلازل، الحرائق، الفيضانات.

ثانيا العوامل الكيميائية:

ما من شك بأن التطور والتقدم الصناعي في القرنين الأخيرين قد بدت آثاره واضحة من خلال إصدار الغازات الكيميائية وإفرازات المصانع التي تنتشر وتتفاعل مع الغازات الموجودة في الجو.

وأبرز الغازات الضارة بالمخطوطات هي:

١ ـ غاز ثاني أكسيد الكبريت SO_2: (وهو أكثر الغازات ضررا للأوراق إذ إن انتشاره مع الهواء تمتصه صفحات المخطوط) ومن مميزاته أن له رائحة يمكن أن تؤدي إلى الإغماء إن زاد تركيزه عن 600 ميكروجرام / متر مكعب، ويتكون الغاز أثناء احتراق الفحم والوقود وحركة السيارات، وفي وجود الرطوبة المرتفعة يتحد الغاز مع بخار الماء، ويكوّن حامض الكبريتوز، الذي يتحول بدوره إلى حمض الكبريتيك المدمر للأوراق والجلود في آن واحد .

٢ ـ غاز كبريتيد الهيدروجين H2S: إن هذا الغاز H2S أقل خطورة من ثاني أكسيد الكبريت ويتكون نتيجة النشاط الصناعي والنشاط الفسيولوجي للكائنات الحية، وأيضا نتيجة لتحلل المطاط الموجود كعازل في الشبابيك والأرفف والأرضيات، وتقتصر خطورة هذا الغاز في تفاعله مع فلزات العناصر الداخلة في زخرفيات بعض المخطوطات ـــــ فيما عدا الذهب ـ مكوناً كبريتيدات هذه الفلزات ذات اللون الأسود .

٣ ـ الأكاسيد النيتروجينية NO: وأبرز هذه الأكاسيد، أكسيد النيتروجين N2O وتعتبر هذه الأكاسيد مصدراً آخر للحموضة في الورق، حيث يتأكسد أوكسيد النيتروجين إلى فوق أكسيد النيتروجين الذي يتحول بدورة إلى حامض النتريك HNO3 وينطلق أكسجين ذري O يتحد مع أكسجين الهواء مكونا غاز الأوزون O3، والحامض المتكون له آثار ضارة على الأوراق والأحبار، كما يسبب فوق أكسيد النيتروجين بقعا سوداء على أفلام الميكرو فليم .

٤ ـ غاز الأوزون O3: غاز الأوزون من العناصر قليلة الانتشار ولكنة اكثر خطورة على المركبات العضوية كسليلوز الأوراق، إذ يعمل على تكسير الروابط بين ذرات الكربون المكونة للمواد السليلوزية ويتكون هذا الغاز نتيجة تفاعل الأكاسيد النيتروجينية الناتجة من عوادم السيارات مع أشعة الشمس .

٥ ـ غاز الشنادر: إن هذا الغاز يؤدي إلى ظهور ترسبات ملحية على الجلد والقماش المستخدم لتجليد المخطوطات، ينطلق غاز الشنادر إلى الهواء الجوي من الكائنات الحية نتيجة للتفاعلات البيوكيماوية التي تجري في الطبيعة.

ثالثا العوامل البيولوجية:

إن هذا الجانب يهتم في دراسة مقاومة الحشرات التي تهاجم مقتنيات دور الكتب والأرشيف والوثائق والمخطوطات، حيث تمت دراسة أنسب الظروف لانتشارها وتكاثرها أما الكائنات الحية الدقيقة فإنها توجد متحوصلة في الهواء الجوي لكنّها تنمو فقط على المواد العضوية ومن بينها بطبيعة الحال الكتب والمخطوطات والوثائق التاريخية سواء كانت مصنوعة من مواد سليلوزية أو مواد بروتينية عندما توجد فيها الكمية المناسبة من الرطوبة، وتعد هذه الكائنات أشد ضرراً على المخطوطات إذ إنها يمكن أن تهلك المخطوط بالكامل خلال فترة قصيرة ولذا يجب أخذ الحيطة والحذر منها، من أبرز هذه الكائنات:

١ ـ القوارض: كالفئران والجرذان التي تعمل على قرض مكونات المخطوط من الكعب إلى الأطراف وهي شرهة جدا مما يعرض المخطوط للتلف في فتره قصيره.

٢ ـ الحشرات: ومن أبرزها الصراصير، النمل الأبيض (الأرضة)، السمك الفضي، دودة الورق، خنافس الجلود، قمل الكتب، وهذه كلها تتغذى على مكونات المخطوط (الجلود، الورق، الأصباغ).

٣ ـ الكائنات الدقيقة: وهي التي لا ترى بالعين المجردة وتتمثل في الفطريات والبكتريا.

الفطريات: وهي موجودة في المواد الغذائية العضوية، وهي شائعة في مخازن الكتب وتنتج

الجراثيـم بأعـداد هائلة وهـي بدورها تعطي مزرعة فطريـة جديـدة تسـهم في ولادة الجراثيـم وهكـذا تسـتمر الـدورة وتتسـبب في تبقـع الأوراق ببقّـع تختلـف ألوانهـا باختلاف الفطر المسـبب لهـا ويصبح الـورق طريـاً وضعيفـا كـما يظهـر العفـن بشـكل واضـح عليـه.

البكتريـا: تتميـز البكتريـا بسرعـة انقسـامها وتكاثرهـا ويمكـن الكشـف عنهـا باختـلاف ألوانها التـي تظهـر عـلى الـورق والجلد بشـكل عفـن وهي توجـد عـلى شـكل جراثيـم في الهـواء وهـي أقـل أضرار بالمخطوطـات مـن الفطريـات لأنهـا لا تحتاج إلى نسـبة عاليـة مـن الرطوبـة تزيـد عـن ٩٠ ٪ .

رابعا العوامل الفيزيائية:

إن هـذه العوامـل تتجـلى في الفعـل الإنسـاني نتيجـة الإهمـال والتقصـير في التخزيـن والعـرض وعـدم الاهتـمام بالنظافـة وكذلـك من خـلال الحك ونتيجـة الاسـتخدام المبـاشر والمتناول، التشـويه عن طريـق البقع والأوسـاخ نتيجـة الإهمـال واللامبالاة ونتيجـة يـد غـير نظيفـة بهـا دهـون أو إنهـا مليئـة بالتعـرق، وكذلـك التمزيـق مـن خلال الاسـتخدام المتسرع والخشـن، الكتابـة عـلى الهوامـش بأقـلام الحـبر، وطـيّ الصفحـات لتحديـد علامـات أثنـاء القـراءة، ربـط الصفحـات بالدبابيـس التي تتأكسـد وتتلـف الـورق .

نسـخة مـن القـران الكريـم مـن مخطوطـات الخزانـة العلوية المقدسـة تحمـل التسلسـل (٣٨٠٦)

المخطـوط يعـود إلى القـرن الثاني عـشر الهجري، كتـب بخط النسـخ.

تعرضـت للتلـف بسـبب سـوء خـزن سـابق، والإهمـال والتقصـير التـي طالـت آثار العـراق ومن ضمنهـا خزانـة العتبـة العلويـة المقدسـة في عهـد النظـام البائـد حيـث أدى العبـث بهـا إلى تهالـك النسـخة، وتعرضهـا للـضرر الجسـيم مـن رطوبـة وحـرارة وضـوء وتـآكل حـشري مـن الكائنـات الدقيقـة، وظهور نوع مـن أنواع الفطريات (الإسـبر جلـص) وهـو يصيـب الكتـب والمخطوطـات إذ قامـت بأكل المـادة الرابطـة للـورق، وأدت إلى تفتت الأليـاف وتهرئهـا.

بـاشرت كـوادر وحـدة صيانـة المخطوطـات والوثائـق التابعـة إلى شـعبة المتحـف العلـوي في العتبـة العلويـة المقدسـة بإزالـة كل ما لحق بالنسـخة الخطيـة من مشـاكل وتلـف، وترميمها وإعـادة روح الحيـاة لهـا بعد مـا كانـت متهالكـة، باسـتخدام مواد طبيعيـة، صديقـة للبيئـة ذات منشـأ عالمي، حيـث تـم تعويـض الأجـزاء الناقصـة، ومـلء الثقـوب، والشـقوق، ومعالجـة التكسـر، وضعـف الـورق، وتغذيـة أليافـه بـمادة رابطـة سـليلوزية طبيعيـة، علماً إن هـذه الإضافـات تكـون أجـزاء دقيقـة عـلى قـدر النقـص، لإظهـار المخطوط بأجمـل صـورة وإعادتها إلى عهدهـا السـابق .

---

١. اللكلـين: هـو عنـصر شـائب موجـود في نشـارة الخشـب قـد يكـون في الأوراق وهـذا اللكلـين يتأكسـد بسـهولة .

كتب نفيسة في مكتبة الروضة الحيدرية

عنوان الكتاب: الروح (روح الايمان في نفس الانسان).

المؤلف: الشيخ محمد أمين الملقب بالتاج .

الناشر: مطبعة النجاح – بغداد.

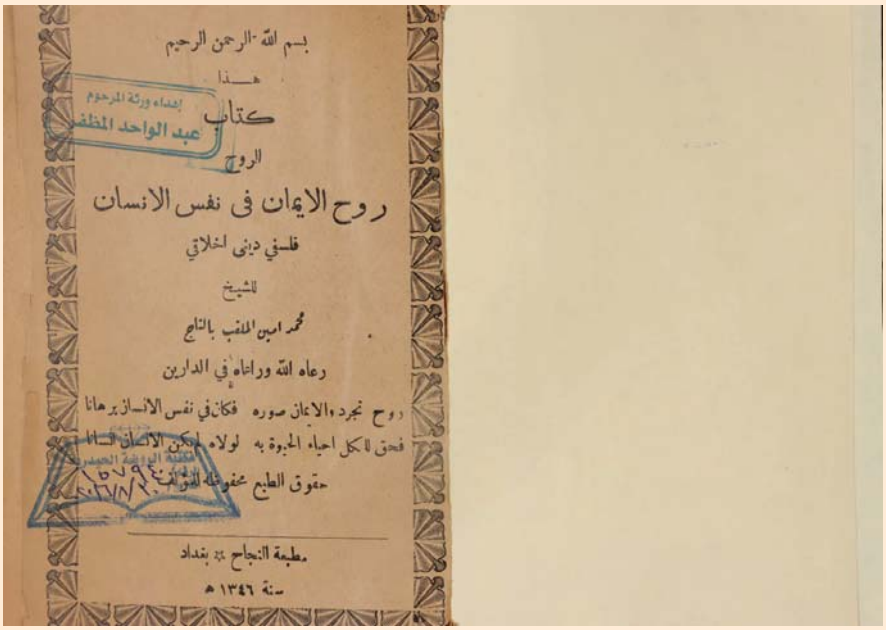
بسم الله الرحمن الرحيم

هذا

إهداء ورثة المرحوم
عبد الواحد المظفر

كتاب

الروح

روح الايمان فى نفس الانسان

فلسفي ديني اخلاقي

للشيخ

محمد امين الملقب بالتاج

رعاه الله وراعاه في الدارين

روح تجرد، الايمان صوره فكان في نفس الانسان برهانا
فحق لكل احياء الحيوة به لولاه لم يكن الانسان انسانا

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

مطبعة النجاح ☆ بغداد

سنة ١٣٤٦ هـ

إن تحديد الكتب النفيسة و النادرة في المكتبات يرتبط إلى حدٍ ما بتاريخ طبعه والمطبعة وهيئته العامة وموضوعه أو مادته الفكرية والعلمية والثقافية، وربما لم تُجمع للكتب صفة الندرة بسبب أحد هذه الأمور.

ومن ناحية أخرى إذا اجتمع للكتاب صفات عدة منها: قدمه وموضوع التميز في مادته وهيئته العامة من الناحية الشكلية (نوع الورق أو التجليد، المصورات والرسوم... الخ)، او يحمل تملك او اهداء من الشخصيات العلمائية، او توجد

حـواشٍ وتعليقـات اضافيـة عـلى حاشـية الكتاب، فسـوف يعدّ مـن الكتب النـادرة النفيسـة التي يجب أن تحفـظ في المكتبـات مـع مجموعـة الكتـب النادرة التـي تعامـل معاملة خاصـة للمحافظـة عليها.

لـذا خصصت الكثير مـن المكتبات العامة قسماً للكتـب النفيسـة ذات الطبعـات النـادرة والقيمـة التاريخيـة والمعرفيـة؛ لمـا تحويه مـن مضامـين علمية وأدبيـة، ومـا تكشـفه مـن تطـور لفنـون التأليـف والنسـخ، وصـولاً إلى بواكـير الطباعـة الحديثـة.

ويحتـوي الجنـاح الخـاص بالكتـب النـادرة والنفيسـة في مكتبـة الروضـة الحيدريـة عـلى كتـب قيمة ونفيسـة وبعـدة لغات، والتي تجـذب الباحثين والـزوّار المهتمـين بالاطـلاع عـلى الكتـب النـادرة التـي تتنوّع موضوعاتهـا بين العلـوم المختلفة، ومن بـين هـذه الكتـب النـادرة في هـذا الجنـاح كتـاب الـروح (روح الايـمان في نفـس الانسـان)، الـذي يعـود تاريـخ طباعتـه لعـام ١٣٤٦ للهجـرة، وعدد صفحات الكتـاب ١٦٨ صفحة، وتعدّ هذه نسـخة نـادرة مـن هـذا الكتـاب جمع فيهـا المؤلف مسـائل مهمـة في اصـول الديـن والفلسـفة والاخـلاق .

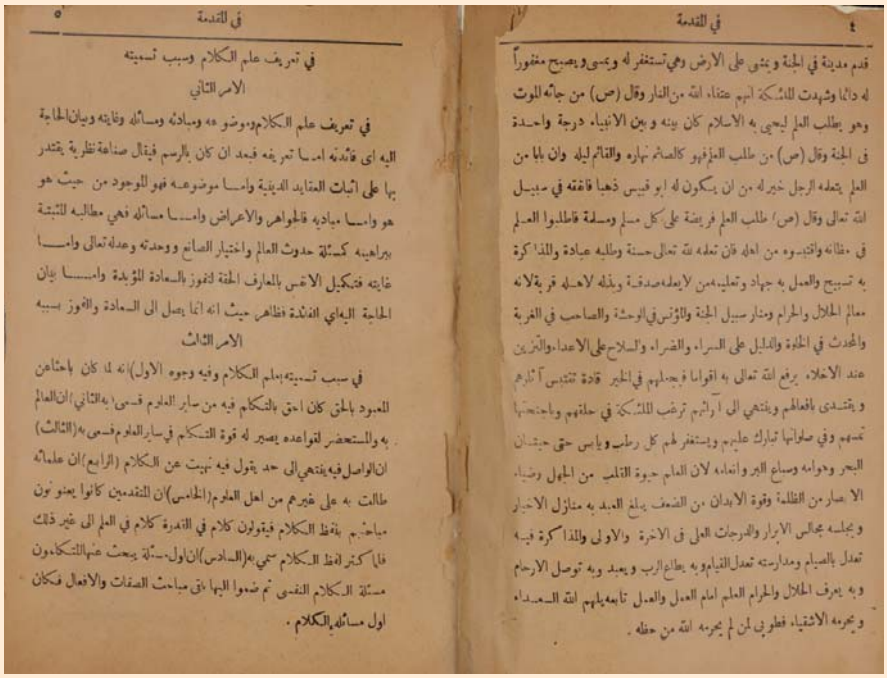

في المقدمة ٤

قدم مدينة في الجنة ويمشي على الارض وهي تستغفر له ويمسي ويصبح مغفوراً له دائما وشهدت للشكة انهم عتقاء الله من النار وقال (ص) من جائه الموت وهو يطلب العلم ليحيي به الاسلام كان بينه وبين الانبياء درجة واحدة في الجنة وقال (ص) من طلب العلم فهو كالصائم نهاره والقائم ليله وان بابا من العلم يتعلمه الرجل خير له من ان يكون له ابو قبيس ذهبا فانفقه في سبيل الله تعالى وقال (ص) طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة فاطلبوا العلم في مظانه واقتبسوه من اهله فان تعلمه لله تعالى حسنة وطلبه عبادة والمذاكرة به تسبيح والعمل به جهاد وتعليمه من لايعلمه صدقة وبذله لاهله قربة لانه معالم الحلال والحرام ومنار سبيل الجنة والمؤنس في الوحشة والصاحب في الغربة والمحدث في الخلوة والدليل على السراء والضراء والسلاح على الاعداء والتزين عند الاخلاء يرفع الله تعالى به اقواما فيجعلهم في الخير قادة تقتبس آثارهم ويقتدى بافعالهم وينتهي الى آرائهم ترغب الملئكة في خلتهم وباجنحتها تمسهم وفي صلواتها تبارك عليهم ويستغفر لهم كل رطب ويابس حتى حيتان البحر ودوابه وسباع البر وانعامه لان العلم حيوة القلب من الجهل وضياء الابصار من الظلمة وقوة الابدان من الضعف يبلغ العبد به منازل الاخيار ومجالسه مجالس الابرار والدرجات العلى في الاخرة والاولى والمذاكرة فيه تعدل بالصيام ومدارسته تعدل القيام وبه يطاع الرب ويعبد وبه توصل الارحام وبه يعرف الحلال والحرام العلم امام العمل والعمل تابعه يلهمه الله السعداء ويحرمه الاشقياء فطوبى لمن لم يحرمه الله من حظه .

في المقدمة ٥

في تعريف علم الكلام وسبب تسميته

الامر الثاني

في تعريف علم الكلام وموضوعه ومبادئه ومسائله وغايته وبيان الحاجة اليه اي فائدته اما تعريفه فبعد ان كان بالرسم فيقال صناعة نظرية يقتدر بها على اثبات العقايد الدينية واما موضوعه فهو الموجود من حيث هو واما مبادئه فالجواهر والاعراض واما مسائله فهي مطالبه المثبتة ببراهينه كمسئلة حدوث العالم واختيار الصانع ووحدته وعدله تعالى واما غايته فتكميل الانفس بالمعارف الحقة لتفوز بالسعادة المؤبدة واما بيان الحاجة اليه اي الفائدة فظاهر حيث انه انما يصل الى السعادة والفوز بسببه

الامر الثالث

في سبب تسميته بعلم الكلام وفيه وجوه الاول) انه لما كان باحثا عن المعبود بالحق كان احق بالتكلم فيه من سائر العلوم فسمي به (الثاني) ان العالم به والمستحضر لقواعده يصير له قوة التكلم في سائر العلوم فسمي به (الثالث) ان الواصل فيه ينتهي الى حد يقول فيه نبيت عن الكلام (الرابع) ان علمائه طالت به على غيرهم من اهل العلوم (الخامس) ان المتقدمين كانوا يعنونون مباحثهم بلفظ الكلام فيقولون كلام في القدرة كلام في العلم الى غير ذلك فلما كثر لفظ الكلام سمي به (السادس) ان اول مسئلة يبحث عنها المتكلمون مسئلة الكلام النفسي ثم ضموا اليها باقي مباحث الصفات والافعال فكان اول مسائله الكلام .

يـراع العلمـاء

- القضية الفلسطينية في ضمائر العلماء
- تقريظ كتاب الغدير والأمانة العلمية

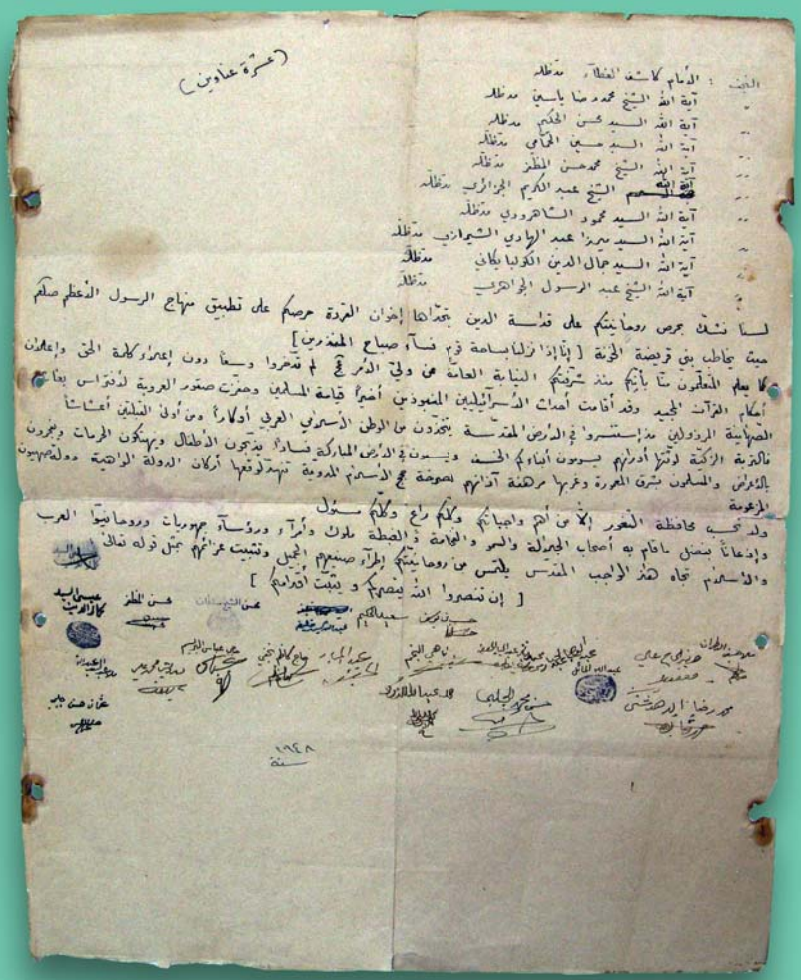

القضية الفلسطينية في ضمائـــر العلماء

لا نبالـغ في القـول، ولا نجـافي الحقيقـة، إذا وصفنـا مـا جـرى في فلسـطين وعليهـا وعـلى شـعبها مـن أحـداث شـغلت الطبقـات العامـة والخاصـة في المجتمعـين العـربي والإسـلامي، بأنهـا "قضيـة العـرب والمسـلمين الأولى في القـرن العشريـن".

ومـن يلاحـظ بعـين المتتبِّـع البصـير الأحـداث المتتابعـة والمتسلسـلة والمتدرجـة في السـير بالقضيـة الفلسـطينية؛ منـذ بدايتهـا باعتبارها القضية المقدّسـة التي ألهبت شـعور الجماهير الإسـلامية بكل طبقاتها، مـروراً بـما تلاهـا مـن موجـاتٍ عارمـةٍ مـن ردود الأفعـال الشـعبية بـين مقاوم بيده وشـاجب بلسـانه ومنكـر بقلبـه - أفـرادا وجماعـات - ثـم وضعهـا عـلى المسـار الـدولي التابـع لإرادات وسياسـات الحكومـات والسـلطات الداخليـة والخارجيـة، وقد أُلبِسـت في كل يـوم ثوبـا سياسـيا جديـدا، واتُخِـذتْ سـلعة ووسـيلة يتاجر بهـا الحكّام وأصحـاب المآرب الدنيويـة والآمـال السـلطوية، وجسـرا يعـبر عليـه الانتهازيـون نحـو مصالحهم الشـخصية، وقد غُيّبت بينهـم جهـود المخلصـين، وراحـت هـدرا دمـاء المجاهديـن، وهمّشـت فيها أقـوال مراجع المسـلمين وفتواهـم، وخابـت دون آمـال تحريـر أرضهـا وخـلاص أهلهـا ظنـون الملايـين، فـلا تـرى إلا نـدوات تُعقـد، ومؤتمـرات تُقـام، وحناجـر بالشـعر والنثـر تصـدح، واجتماعات - تضـمّ بين حين وحين أهـل الحـلّ والعقد - تعقـد، وليـس شيء يصدر عن كلّ ذلـك مـا يمتّ بفائدة على مسـتقبل فلسـطين، أو يضـع حـدّا للاسـتهتار والتوسّـع الإسرائيـلي فيهـا، حتـى أصبَحت في هـذه الأيام نسـيا منسـيا، وأُلقيت أوراقهـا في سـلة المهمـلات، بـل وأصبـح الحديـث عنهـا في الأوسـاط الاجتماعيـة العربيـة والإسـلامية يثـير التقـزز والاشـمئزاز، حينـما تلحـظ كلّ ذلـك، يظهـر لـك جليّـا دهـاء ومكـر اليهـود في حـرف هـذه القضيـة المقدّسـة كل هـذه الانحرافـات، بكلّ مـا أوتـوا مـن مـال ومكـر وقـوّة، ويظهـر لـك مـن جهـة أخـرى تـشرذم مواقـف المجتمعـات العربيـة والإسـلامية، ومـن جهـة ثالثـة يبـدو لـك واضحـا الخيانـات العظمـى التـي ارتكبهـا الكثير ممّن تسـلق كـرسي الحكـم وبـاع آخرتـه بالأدنـى مـن المتـاع الرخيـص، فلا حـول ولا قوّة إلا بـالله العلي العظيم.

عـلى أنَّ من نظر إلى التاريخ بعـين العارف البصير يرصد المسـار المسـتقيم الذي سـلكه المرجع الشـيعي في تحديـد القضيـة الفلسـطينية باعتبارهـا القضيـة المفصليـة في تأريـخ الأمـة، ومـن الخطـوط الحمـراء التـي لا مسـاومة فيهـا، ولا مسـاس بقدسـيتها، فهـي قضيـة الإسـلام بعنوانـه الكبـير، ومـن أصول ومبـادئ مقدسـاتنا.

نجـد هـذه الروحيـة وهـذا الخـط واضحـا لدى علمائنـا، بـدءاً مـن العلـماء والمراجع الذيـن عاصروا إرهاصاتهـا، إلى علـماء ومراجـع عصرنـا، وإن مـا صـدر مـن بيانـات وفتـاوى مـن مكتـب المرجـع الأعـلى السـيد عـلي الحسـيني السيسـتاني دَامَظِلُّهُ تدعـو إلى مسـاندة الفلسـطينيين في مقاومتهـم المشروعـة ضد الصهاينة، ودعم ومسـاندة الشـعب الفلسطيني الـرازح تحـت قسـوة وبطـش الآلـة العسـكرية الاسرائيليـة والتعاطـف معهـم، يظهـر منهـا الأهمية التـي حضيـت بهـا تلـك القضيـة في ضمائـر علمائنـا ومراجعنـا.

وبـين أيدينـا وثيقـة يرجـع تاريخهـا إلى سـنة (١٩٤٨م)، حـين كانـت الدمـاء الثائـرة تفـور، والحناجـر تصـدح، واسـتفتاء العلـماء بمسـاندة فلسـطين هـو الأكثـر محـلّا للبلـوى بـين المتديّنـين.

وهـذه الوثيقة هي - في الحقيقـة - دعوة للأعلام مـن العلـماء مقدّمـة وموقعة من عـدد مـن الوجهاء، يطلبـون منهـم ان ينضـمّ صوتهـم إلى الأصـوات

الداعية إلى الثناء والإطراء على أهل فلسطين، ومساندة ملوك العرب وحكّامهم في دعمهم هذه القضية المفصلية في تاريخ الأمة، وإلهاب روح الجماهير الإسلامية ضد العدوان الإسرائيلي على فلسطين، وقد جاء في هذه الوثيقة:

النجف : الإمام كاشف الغطاء مدّ ظلّه

- آية الله الشيخ محمّد رضا آل ياسين مدّ ظلّه
- آية الله السيد محسن الحكيم مدّ ظلّه
- آية الله السيد حسين الحمّامي مدّ ظلّه
- آية الله الشيخ محمّد حسن المظفر مدّ ظلّه
- آية الله الشيخ عبد الكريم الجزائري مدّ ظلّه
- آية الله السيد محمود الشاهرودي مدّ ظلّه
- آية الله السيد ميرزا عبد الهادي الشيرازي مدّ ظلّه
- آية الله السيد جمال الدين الكولبايكاني مدّ ظلّه
- آية الله الشيخ عبد الرسول الجواهري مدّ ظلّه

لسنا نشكّ بحرص روحانيّتكم على قداسة الدين يتحدّاها إخوان القردة وحرصكم على تطبيق منهاج الرسول الأعظم ﷺ حيث يخاطب بني قريضة الخونة ﴿فَإِذَا نَزَلَ بِسَاحَتِهِمْ فَسَاءَ صَبَاحُ الْمُنذَرِينَ﴾[الصافات: ١٧٧].

كما يعلم المتعلّمون منّا بأنّكم منذ أن شرّفتكم النيابة العامة عن ولي الأمر (عجل الله تعالى فرجه الشريف) لم تدّخروا وسعًا دون إعلاء كلمة الحق وإعلان أحكام القرآن المجيد، وقد أقامت أحداث الإسرائيليين المنبوذين أخيرا قيامة المسلمين وحفّزت صقور العروبة لافتراس بغاث الصهاينة المنبوذين مذ استنسروا في الأرض المقدسة يتخذون من الوطن الإسلامي العربي أوكاراً ومن أولى القبلتين أعشاشا، فالتربة الزكية لوّثتها أدرانهم يسومون أبناءكم الخسف، ويسعون في الأرض المباركة فسادا يذبّحون الأطفال ويهتكون الحرمات ويفجُرون بالأعراض، والمسلمون بشرق المعمورة وغربها مرهفة آذانهم لصرخة حجج الإسلام المدوّية تنهد لوقعها أركان الدولة الواهية دولة صهيون المزعومة.

ولا نحسب محافظة الثغور إلا من أهم واجباتكم وكلكم راعٍ وكلكم مسؤول.

وإذعانا بفضل ما قام به أصحاب الجلالة والسمو والفخامة والغبطة ملوك وأمراء ورؤساء جمهوريات، وروحانيو العرب والإسلام تجاه هذا الواجب المقدس يُلتمَس من روحانيتكم إطراء صنيعهم الجميل وتثبيت عزائمهم بمثل قوله تعالى: ﴿إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾[محمد: ٧].

هذه الوثيقة يرجع تاريخها إلى سنة (١٩٤٨م)، حين كانت الدماء الثائرة تفور، والحناجر تصدح، واستفتاء العلماء بمساندة فلسطين هو الأكثر محلّا للبلوى بين المتديّنين

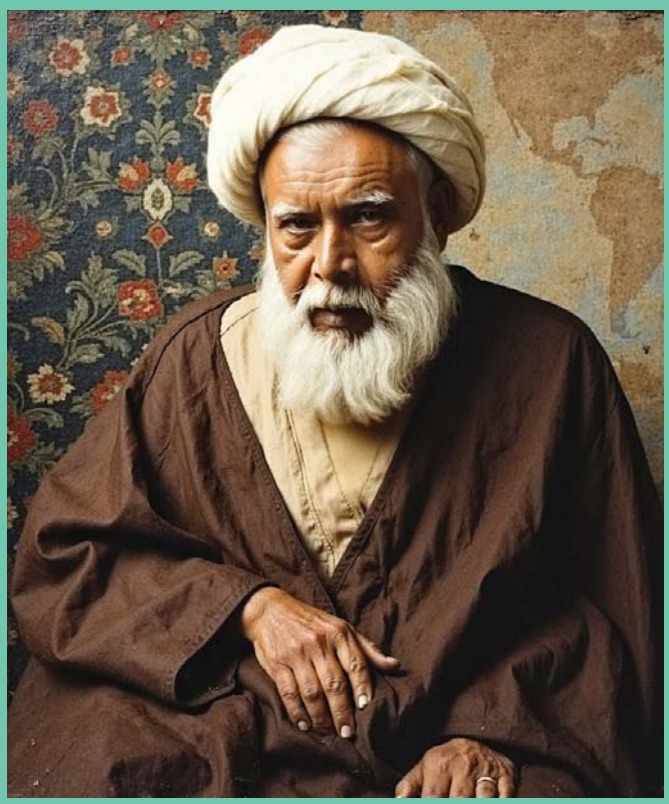

تقريظ كتاب الغدير والأمانة العلمية

من كلمة للدكتور جمال الدباغ، في أربعينية الشيخ محمد حسن آل ياسين، في مسجد آل ياسين بالكاظمية، بتاريخ ١ شعبان ١٤٢٧هـ، قال:

كان الشيخ محمد حسن ﵀ دقيقًا جدًا وأمينًا في أعماله وكتاباته، فمن ذلك حينما نشر في العام ١٩٩٣م، حواشي العروة الوثقى لوالده الإمام الشيخ محمد رضا آل ياسين ﵁، أشار في المقدمة إلى ما يخص آثاره، ولم يذكر تقريظه المنشور في مفتتح الجزء الثامن من كتاب الغدير للمرحوم الشيخ الأميني ﵀.

سألته لماذا لم تذكروا هذا التقريظ؟

فقال ﵇: حينما صدر كتاب الغدير، كان والدي على فراش المرض، فطلب من عمّي الشيخ مرتضى آل ياسين أن يكتب تقريظًا باسمه، وبالتالي فإن التقريظ ليس له في الواقع.

علما ان للعلامة الشيخ مرتضى آل ياسين ﵁ تقريظا لكتاب الغدير، نشر في مقدمة الجزء العاشر منه .

(نقلها عبد الكريم الدباغ بتصرف عن موسوعة العلامة الكبير الشيخ محمد حسن آل ياسين: المجلد صفر: ٤٥٥.)

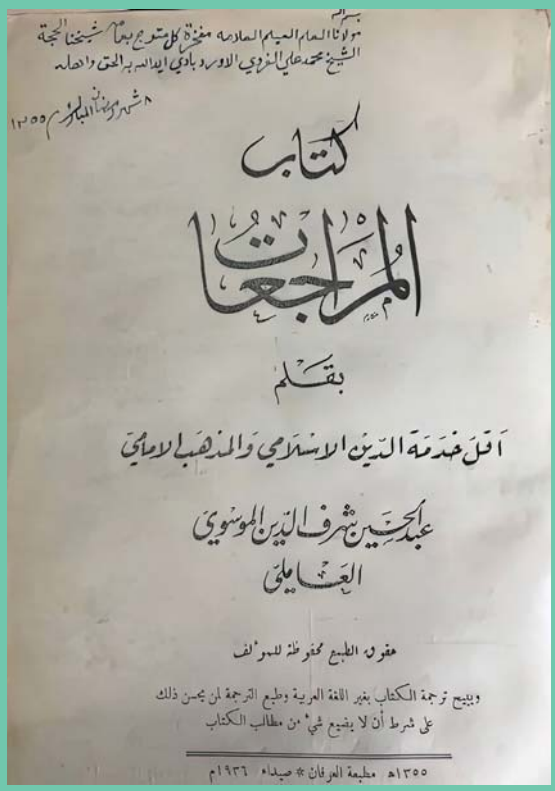

ازددت تشيعاً

أهدى العلامة السيد عبد الحسين شرف الدين قدس سره كتابه (المراجعات) للعلامة الشيخ الاوردبادي قدس سره.

وينقل سماحة السيد مهدي آل المجدد الشيرازي أن جدّه العلامة الاوردباديّ قال للسيد شرف الدين بعد قراءته للكتاب: (اني ولدت من أبوين شيعيين، ولكن حينما قرأت كتابك المراجعات ازددت تشيعا).

لاذوا بالجـــوار

■ الشيخ محمد جواد مغنية
العلامة والكاتب الثر

الشيخ محمّد جواد مغنية
العلامة والكاتب الثر

مـن أرض جبـل عامل الـتي بذرَ فيهـا أساسـات الولايـة والتشـيع العلوي الصحـابيُّ الجليل أبـو ذر الغفـاري (رضوان الله تعـالى عليه) فمـن فيوضاته أشـرق الجبـل وأنجب أفـذاذا سـامية من علمـاء وأدبـاء ومفكريـن أمثال الشـهيد الأول، والشـهيد الثـاني، والشـيخ البهـائي، والسـيد عبد الحسـين شـرف الدين الموسـوي، والسـيد محسـن الأمين، وفقيـد العلـم والمعرفة الشـيخ محمـد جـواد مغنيـة ﵀، فقـد تُوفي بعـد رحلـة جهاديـة طويلة باللسـان والقلم، طارقـا فيها مختلف أبواب العلم والمعرفة، باسـلوبٍ شـيقٍ وجميـلٍ يستحسـنه الجميع، واعٍ لمداخـلات العصر الذي عاشـه من هموم وتحديـات، هذا الاسـلوب الذي جعله يدخـل القلوب، وذلك بـيَّنٌ من خلال مـا تركه من ثـروة معرفيـة ضخمة.

حياته:

ولـد الشـيخ في قريـة طـير دبـا مـن جبـل عامـل، قضـاء صـور بلبنـان عـام ١٣٢٢ هــ الموافـق لعام ١٩٠٤م، نشـأ يتيـم الأبويـن وتحمـل الاعبـاء في وقـت مبكـر، ورغـم ما مر بـه لم ينثـنِ وجابه مـا ألمّ بـه بالصـبر والمثابـرة والكفـاح.

ذلـك الصغـير كان يتجـول في شـوارع بلدتـه بائعـاً للحلـوى والكتـب إلى أن قـرر السـفر إلى النجـف الأشرف، إلى بوابـات المجـد، وليدخـل التاريخ من بابـه عـام ١٩٢٥، وبعـد معانـاة ومخاطـرة وهو ابن العشريـن مـن عمـره، وليصـل إلى مدينـة الـوصي وتبـدأ رحلتـه الى المجد.

في رحاب الغري:

وعنـد وصولـه أرض النجـف الأشرف، انـصرف إلى تحصيـل العلـوم الإسـلامية، لينهـل مـن فقـه آل محمـد (صـلَّى الله عليـه وآلـه)، مكـث فيهـا أحد عـشرة عامـاً فارتـوى مـن معـين الافـذاذ ليتركهـا عـام ١٩٣٦م.

إن الـذي كان يبيـع الحلـوى في بـيروت أيـام صبـاه وكان يتيـماً، أصبـح قاضيـاً يدافـع عـن حقـوق المظلومـين وعلـماً في فكـره وعطائـه ودفاعـه عـن الإسـلام ومذهـب أهـل البيـت (عليهم السـلام).

تتلمـذ عـلى افـذاذ عـصره: الشـيخ محمـد حسـين كاشـف الغطـاء، وابي الحسـن الاصفهاني، والسـيد باقـر الشـخص والسـيد محمـد سـعيد فضـل الله، والسـيد أبو القاسـم الخوئي، والشـيخ محمد حسين الكربلائـي، والسـيد حسـين الحمامـي الـذي درس عليـه سـت سـنوات كاملـة وليعـود بعـد ذلـك إلى جبـل عامل.

العودة الى الوطن:

في بدايـة عودتـه من النجـف الاشرف أقـام في قرية (معركـة) بصـور، ثـم انتقـل إلى قرية (طـير حرفا)، دخل سـلك القضـاء الشرعي فعـيّن قاضيـاً شرعياً في بـيروت، ثـم مستشـاراً للمحكمـة الشرعيـة الجعفريـة العليـا فرئيسـاً لهـا بالوكالة.

خـلال رئاسـته عرضـت عـلى المحكمـة قضيـة تهم أحـد النافذيـن، فعـرض النافـذ عليـه أن يحكـم بما يرغـب فيـه، وفي مقابـل ذلـك يجعله رئيسـاً أصيلاً، فأعـرض الشـيخ عنـه، ولمـا نظـر في القضيـة تبـين أن الحـق في غـير هـذا الجانب الـذي يلتزمـه النافذ، فحكـم الشـيخ بالحـق، ممـا اغضـب النافـذ فتبجح في إقصائـه نهائيـاً عـن الرئاسـة، ثـم أحيـل للتقاعد وانـصرف إلى التأليـف وأخـذ يتحـف المكتبـة الإسـلامية بمؤلفاتـه وأسـفاره العديـدة.

من صفاته ومواقفه:

وللشـيخ مـن المواقف التـي تعكس حقيقة إنسـانيته وعـدم اسـتعداده للمسـاومة أو المهادنـة، فعندمـا عاد مـن النجـف الأشرف إلى وطنه لبنان، واسـتقر في أرضـه وبـين أهلـه في جبـل عامـل اختط لنفسـه سـبيل الديـن والتـزام مطالـب المواطنـين والنضال مـن أجلها، لم يسـتطع أي زعيم إقطاعي سـياسي أن

يحتويه، وأقصى ما تمناه هؤلاء الإقطاعيون الطغاة أن يسكت محمد جواد مغنية عنهم، ولكن هيهات أن يفعل... ففي الأربعينيات عندما كان الإقطاع يتسلط على الأجنَّة في الأرحام ـ كما عبر أحد الأدباء العاملين ـ كان محمد جواد مغنية بدوره يتصدى بضراوة للإقطاعيين العتاة رموز السلطة الجائرة في ذلك الزمان، تصدى لهم بصوته وقلمه وحث الشعب على الثورة، ولعلّه أول شيخ صاحب علمه بفعل ذلك في عصره، ألَّف محمد جواد مغنية سنة ١٩٤٥ كتاب (الوضع الحاضر في جبل عامل) ونشره سنة ١٩٤٧.

كره الشيخ محمد جواد مغنية رحمه تعالى الدعايات والأضواء، كان يسافر متخفياً دون إعلام أحد حتى لا يجري له أي استقبال، وإذا عرفته السلطات في البلد الذي يزوره، وأرادت أن تفتح له صالون الشرف في المطار، أو أن تستضيفه في ديارها، كان يرفض ذلك بشدة ويفضل الرجوع إلى وطنه.

خاض الشيخ محمد جواد مغنية في من القضايا العقائدية والفلسفية والتاريخية والاجتماعية ففي جانب العلم: يقول العلامة محمد جواد مغنية: (إنَّ العالِم وبخاصة في هذا العصر: عصر التغيير السريع والتطور الهائل هو الذي يواصل السير على طريق المعرفة والعلم، فإذا أحجم عن طلبه، لأنه بلغ النهاية بزعمه، فقد انتهى العلم منه، ولم ينته هو إلى شيء منه).

مع شيخ الأزهر:

بالرغم من أن الشيخ محمد جواد مغنية (رحمه الله) كان شديد الاهتمام بالقضايا العقائدية والفكرية الخلافية بين الشيعة والسنة، إلاّ أن ذلك لم يحل دون انفتاحه على الجانب الآخر، فكانت له علاقات واسعة مع علماء السنة وفي طليعتهم شيخ الأزهر السابق شلتوت.

وعن هذه العلاقة يتحدث الشيخ مغنية فيقول: (ترجع معرفتي بشيخ الأزهر المرحوم الشيخ محمود شلتوت إلى سنة ٤٩ حين ناقشت فتواه بجواز طمر الهدي وحرقه على صفحات رسالة الإسلام، ثم جرت بيننا كتابات ومراسلات وقرأ لي، وقرأت له.

اجتمعت بالشيخ شلتوت في داره سنة ١٩٦٣ فأهلَّ ورحَّبَ، واستقبلني أفضل استقبال، وحين قدم لنا شراب الليمون، أبى إلاّ أن نشرب معا من كاس واحدة، فكان يشرب قليلاً ويناولني الكأس فاشرب مع سؤره، وجرى بيننا حديث الشيعة والتشيع، فاثنى وأطنب، وقال فيما قال: إن الشيعة هم الذين أسسوا الأزهر، وبقي أمداً غير قصير تدرس فيه علومهم ومذهبهم، ثم أعرض القائمون عليه عن هذا المذهب فحرموا من نوره الساطع، وفوائده الجمة).

ويضيف الشيخ قوله: (ومما قلته له: إن مكانتكم عند علماء الشيعة كبيرة وسامية، وقد تظنون أنتم، أو يظن غيركم أن السبب هو فتواكم بجواز التعبد بمذهب التشيع والحقيقة أنَّ العارفين من علمائنا ينظرون إلى فتواكم هذه على أنها مجرد

نظر واجتهاد، ولو أفتيتم بالعكس لقالوا: هكذا أدى نظره واجتهاده، قياساً على أنفسهم، وعملاً بمبدأ الاجتهاد الذي لم يقفلوا دونه الأبواب والنوافذ، أجل إن فتواكم هذه تنبئ عن الجرأة، وعدم المبالاة بلوم اللائمين في الحق والعدل، إن علماء الشيعة يحترمونكم لخدماتكم الدينية، ونصحكم للإسلام، وإنهم مع كل من يناصر الدين، وينصح له كائناً من كان).

آثـــــاره:

للعلامة ﷺ عشرات المؤلفات فقد خلف ثروة فكرية من اصناف العلوم والمعرفة منها :

- الشيعة والحاكمون.
- الإسلام والحياة.
- الله والعقل.
- شبهات الملحدين.
- النبوة والعقل.
- الآخرة والعقل.
- المهدي المنتظر والعقل.
- إمامة علي والعقل.
- علي والقرآن.
- فلسفة الأخلاق في الإسلام
- أُصول الإثبات في الفقه الجعفري.
- التفسير المبين.
- تفسير الصحيفة السجادية.
- تفسير الكاشف
- في ظلال نهج البلاغة
- فقه الإمام جعفر الصادق

وفـــــــاتـــه:

توفى الشيخ رحمه الله تعالى في التاسع عشر من محرم سنة ١٤٠٠هـ الموافق ١٩٧٩، ونقل الى مدينة النجف الاشرف ودفن بالصحن الشريف بحجرة رقم ١٧.

---

١. اعيان الشيعة
٢. تجارب محمد جواد مغنية
٣. علماء في رضوان الله

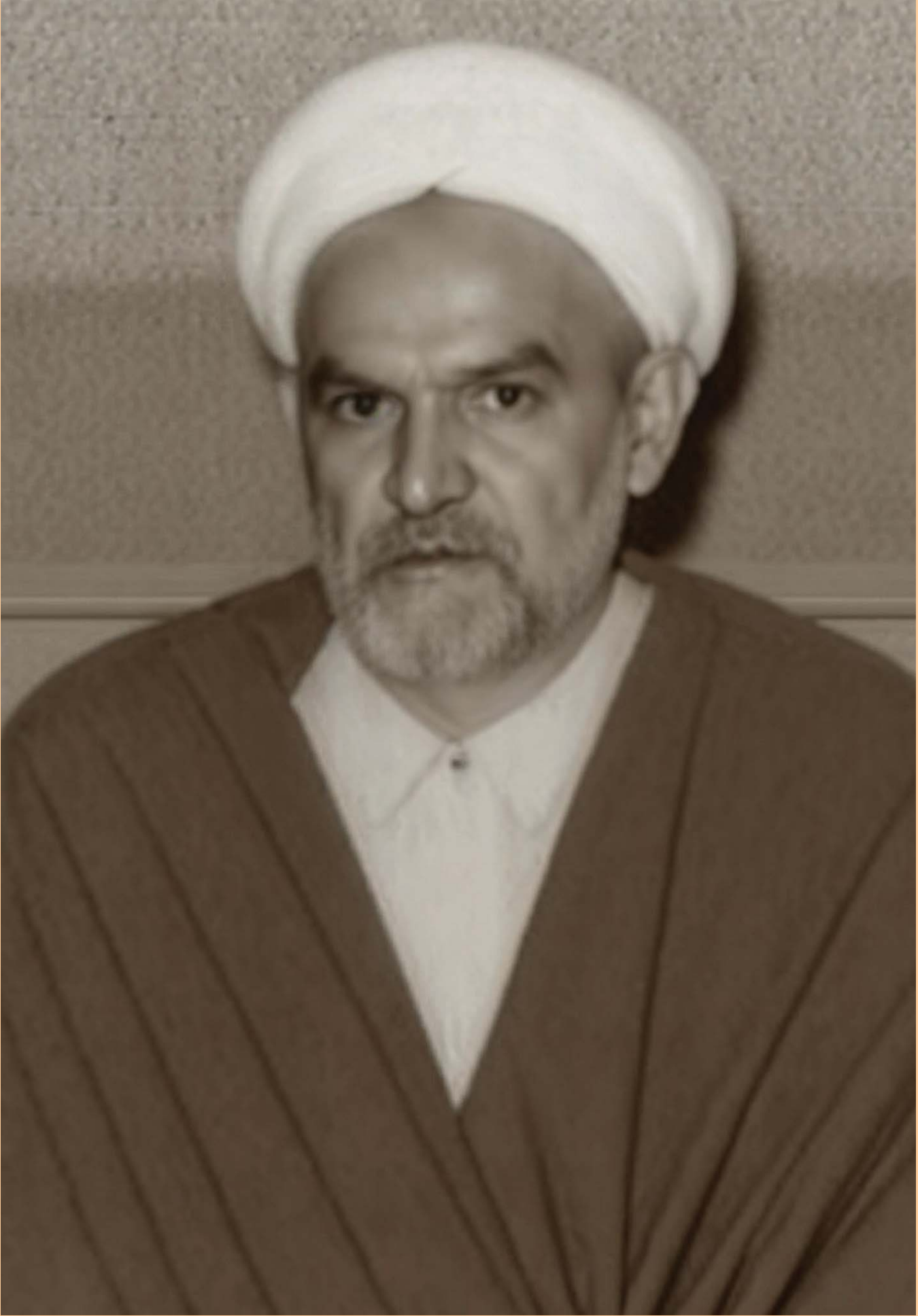

مسابقة العدد 187

مسابقة خاصة بهذا العدد يمكنكم الاشتراك فيها إلكترونياً
عبر مسح الباركود.

علمًا إن أجوبة الأسئلة تجدوها في مقالات هذا العدد

آخر موعد للمشاركة يوم 15 رمضان

هناك هدايا مالية لثلاثة فائزين

تعلن أسماء الفائزين في
المسابقة عبر قناة مجلة
الولاية في التلكرام